جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

تفسير سورة آل عمران تفسيرا مقارنا من الآية 76 إلى الآية 99

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

من إعداد الطلبة:

عبد الرحيم جلابي

عبد الصمد هواري

إبراهيم عثمان مالم برا

المشرف:

د. مصباح موساوي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عباس منصر	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
د. مصباح موساوي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفاومقررا
د.مختار قديري	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445–1446هـ/2023–2024

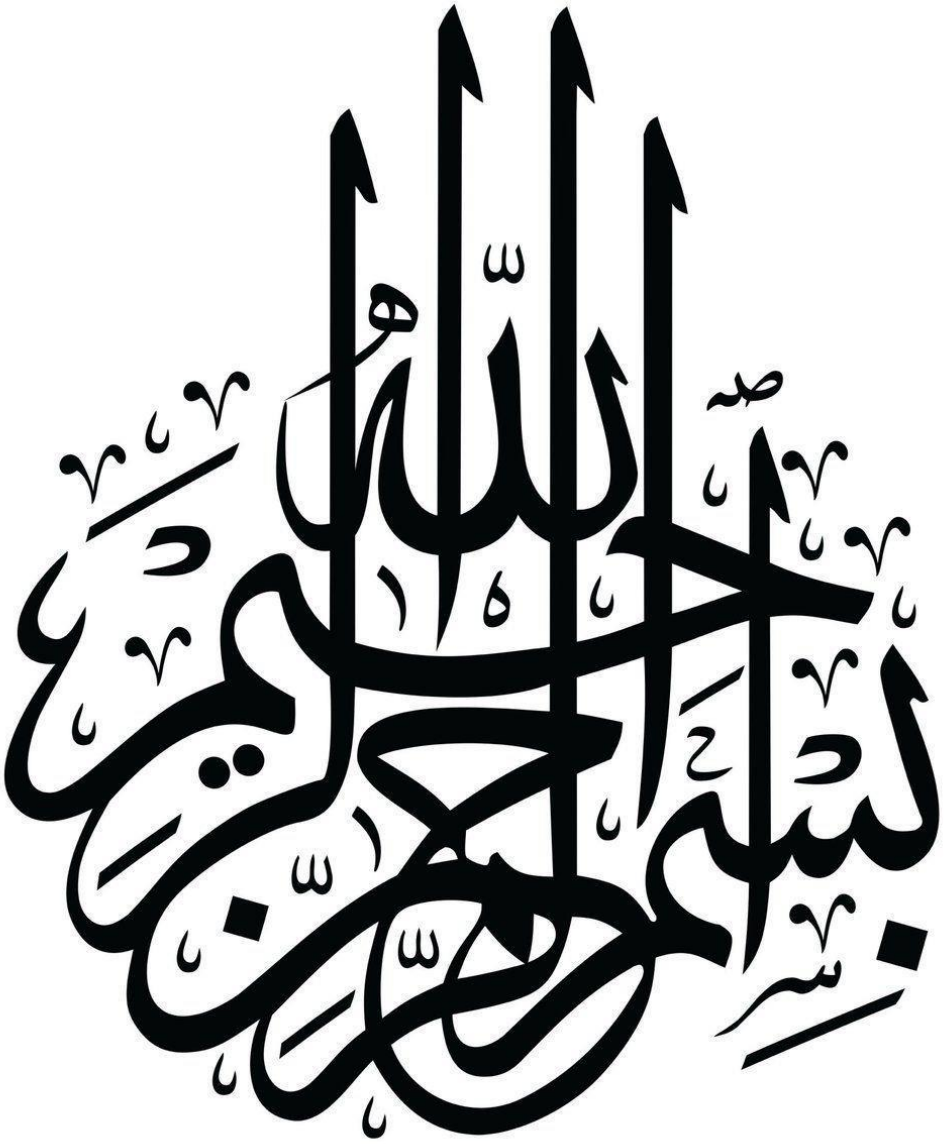
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

نهدي ثمرة عملنا إلى من فاق حنانهم كل التصورات،وعطاؤهم تعدى كل المسافات،وكانوا لنا خير عون في الحياة"**لوالدينا الكرام**".

إلى الأستاذ المشرف الدكتور:موساوي مصباح

إلى أساتذتنا الكرام الذين أناروا دربنا بالعلم والمعرفة

أحبتنا وزملائنا،طلبة العلوم الإسلامية

إليكم نهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

فنحمد الله حمدا كثيرا على أن وفقنا ويسر لنا إتمام عمل هذه الرسالة المتواضعة فله الحمد أولا وآخرا.

ثم إننا نتقدم بالشكر وجزيل العرفان لفضيلة الدكتور:"مصباح موساوي" الذي اقترح علينا هذا الموضوع،ولم يتوان في تقديم النصيحة والتوجيه،فنسأل الله أن يجزيه عنا خيرا وأن يحفظه من كل سوء.

كما نتقدم بالشكر لكل من أعاننا بنصح أو توجيه من قريب أو بعيد،ونشكر أيضا إدارة كلية العوم الإسلامية على المجهودات الطيبة التي يبذلونها من أجل تيسير أمور الطلبة والأساتذة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

ملخص البحث :

إن عنوان بحثنا الموسوم ب"التفسير المقارن لسورة آل عمران من الآية "السادسة والسبعون إلى التاسعة والتسعون"يجيب عن سؤال مهم وهو:هل في سورة آل عمران من الآية(76إلى 99) مواضع اختلف في تفسيرها تستحق الدراسة ؟

وللإجابة على هذا السؤال قسمنا بحثنا إلى مباحث درسنا في كل مبحث الآية المختلف في تفسيرها بجمع الأقوال وأدلتها ومناقشتها أحيانا وبيان الخلاف سبب نزول الآية والقول الراجح.

ثم خلصنا إلى نتائج أهمها:

_اختلاف المفسرين في عدة آيات من سورة آل عمران وخاصة الآيات المدروسة في هذا البحث راجع إلى اختلاف المدارك عند كثير من المفسرين،ووفور الدليل عند البعض وعدمه عند الآخر،ويرجع في بعضها إلى اختلاف معنى الكلمة في عقائدهم ومذاهبهم.

_توصلنا من خلال رسالتنا_هذه _ إلى وجود ثلاثة مباحث وفي كل مبحث مواضع اختلف فيه المفسرون من الآية (76إلى 99) من سورة آل عمران.

الكلمات المفتاحية: تفسير- التفسير المقارن- سورة آل عمران.

Abstract:

The title of our research tagged with "Comparative interpretation of Surat Al-Imran from the verse "seventy-sixth to ninety-ninth" answers an important question: Is in Surat Al-Imran from verse (76 to 99) places differed in their interpretation worth studying? To answer this question, we divided our research into investigations we studied in each subject verse different in its interpretation by collecting sayings and evidence and discussing them sometimes and explaining the disagreement the reason for the revelation of the verse and the most correct saying. Then we concluded to the most important results: _ The difference of commentators in several verses of Seurat Al-Imran, especially the verses studied in this research due to the difference of perceptions when many of the commentators, and the evidence when some and his blood when the other, and due in some of them to the difference in the meaning of the word in their beliefs and doctrines. _We reached through our message_ this _ to the existence of eleven topics and in each topic places where the commentators differed from verse (76 to 99) of Seurat Al-Imran.

Keywords: Tafsir-comparative Tafsir-Surah Al-Imran

قائمة المختصرات والرموز

الرمز	المعنى
هـ	هجري
م	ميلادي
ط	طبعة
ص	صفحة
تح	تحقيق

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضل له،ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن هذا القرآن الكريم جاء في غاية الدقة والإحكام والوضوح والبيان، كما قال تعالى: ﴿ الرَّ كِتَبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَتُهُ،ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود:1]،وسيظل هذا الكتاب العظيم معجزة عبر الدهور والتاريخ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها،ومن إحكام الله له أنه توعد بحكمته البالغة سبحانه أن لا يدخله شيء من التحريف والتبديل؛ تحقيقا كما أخبر تعالى مادحًا لهذا الكتاب الجليل بقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴾ [الحجر: 9]، ولما كان هذا الكتاب العظيم بهذه المثابة الجليلة والمكانة العظمى التي لم ينلها كتاب قبله ولا بعده، تسابق إليه العلماء الحذاق والمفسرون المهرة لخدمته تفسيرًا وتدريسًا ومدارسة ونظرًا في عجائبه ومكنوناته المودعة فيه التي لا تنقطع ولا تزول إلى أن يشاء الله تعالى.

ومن تلك الخدمات الشريفة التي تسابق إليها العلماء خدمة تفسير القرآن العظيم،ومن هنا أحببنا أن نطرق هذا الباب مستعينًين برب الأرباب سبحانه أن يعيننا على كتابة ما فتح الله علينا من فصول لما يسمى بالتفسير المقارن.

وكان الاختيار في ذلك على ما أدلاه أستاذنا الفاضل الدكتور موساوي مصباح . وفقه الله تعالى لكل خير، وهو تفسير المقارن لآيات من سورة أل عمران.

اولاً :إشكالية البحث:

يهتم بحثنا في التفسير المقارن على دراسة الأقوال التفسيرية المختلفة في سورة آل عمران من الآية "السادسة والسبعون "إلى الآية "التاسعة و التسعون "

ونحن بدورنا سنسعى إلى جمع ما تفرق من عناصر هذا الباب في بحث أكاديمي يجمع بعض شتاته، ورأينا أن تحدد إشكالية الدراسة على النسق التالي:

ما هي الآيات التي اختلفت فيها آراء المفسرين اختلافا معتبرًا في هذا المجال المحدود؟.

ومنه تتفرع اشكاليات فرعية كالاتى:

- ماهو دليل كل فريق فيما استدل به من الآيات المدروسة ؟.
- كيف يمكننا الترجيح بين هده الاقوال؟
- ما هو الراجح من هذه الأقوال ؟.

ثانيًا:أهمية الموضوع

- كون التفسير المقارن المرشد إلى القول الأصوب؛ وبيان الصحيح من الضعيف منها.
- تصحيح مسار التفسير وضبطه بقواعد علمية متبعة كما سنراه في البحث.

أن الباحث المقارن متى تعامل مع أقوال المفسرين ونظر في أدلتهم، وأكتشف طرق استدلالهم وترجيحهم، فإنه سيقف الدارسين والمهتمين بهذا العلم الشريف لا محالة على مكانة المفسرين، وسعة علمهم واطلاعهم، وقدر جهودهم رحمهم الله جميعا.

- جمع ما تفرق من الأقوال التفسيرية وأدلتها في موضع واحد، حتى يتسنى للمهتمين بعلم التفسير تناولها والنظر فيها بسهولة.

ثالثًا : أسباب اختيار الموضوع:

1. ميلنا الشديد لخدمة كتاب الله بهذه الطريقة الحديثة وهي –التفسير المقارن.

2. النقص الملاحظ في من يقوم بخدمة هذا النوع من التفسير في عصرنا الحاضر.

3. تشجيع شيخنا الفاضل موساوي مصباح. وفقه الله -على الخوض في غمار هذا الفن والتعرض لبعض ثناياه.

رابعًا: أهداف البحث:

تنحصر أهداف هذا البحث في:

- إثراء المكتبة التفسيرية بهذا الفن مما يوفر على المفسر مؤنه البحث عن الأقوال وجمعها.
- الخروج بالقول الراجح من هذه الأقوال مستأنسين بترجيحات أئمة هذا الشأن

خامسًا: الدراسات السابقة

لم نقف. في حدود علمنا.على من درس سورة آل عمران أو بعض آياتها.

وهناك دراستان تهتمان بعلم التفسير المقارن عموماً.

الأولى: للدكتور مصطفى إبراهيم المشنى، وتناول فيها دراسة نظرية حول التفسير المقارن، ولم يتطرق إلى تفسير شيء من القرآن.

الثانية: دراسة تأصيلية للدكتورة روضة عبد الكريم، فرعون بعنوان: التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق. وقد تطرقت إلى نموذجين من سورة الفاتحة.

سادسًا: منهج البحث

كان منهجنا في هذا البحث منهجا استقرائيا ومقارنا للأقوال التي تحتاج إلى اطلاع ونظر فيما قاله المفسرون، ثم المقارنة بينها على حسب ما وظفناه في هذا البحث.

سابعا: الصعوبات

لم نجد. بفضل الله . كبير صعوبات في هذا البحث سوى صعوبتين:

– عدم وجود – أحيانًا – أدلة لبعض الأقوال، مما أدى إلى إستفراغ كثير من الوقت للبحث عنها.

– البحث المتواصل للوصول إلى القول الراجح الذي تطمئن النفس إلى قوته.

ثامنا : طريقتنا في هذا البحث:

قسمنا البحث إلى عدة مباحث وكل مبحث إلى مطالب وكل مطلب إلى فروع قمنا بتتبع الآيات واستخراج المواضع المختلفة اختلافا حقيقيا، من خلال الاطلاع على كتب التفاسير، ثم بيان أقوال المفسرين في ذلك مع أدلتهم مع تحرير محل النزاع والخروج بالقول الراجح

– اعتمدنا في نقل الآيات على مصحف المدينة النبوية فعزوناها إلى سورها في المتن وذلك لكثرتها.

– خرجنا الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها،وذكرنا الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة.

– عرفنا بالأعلام الغير مشهورين تعريفا مختصرا، وذكرنا المصادر التي رجعنا إليها.

– ذكرنا المصادر والمراجع في التهميش كاملة دون اختصار.

– ختمنا بحثنا المتواضع بفهارس علمية لتسهل على الباحث الوصول إلى ما يريده من البحث.

تاسعا: المصادر والمراجع:

كان أهم المصادر التي اعتمدنا عليها من الناحية النظرية كتاب التفسير المقارن للدكتورة روضة فرعون، وبحث الدكتور إبراهيم المشنى بعنوان التفسير المقارن – دراسة تأصيلية.

ومن الناحية التطبيقية، فإن جُل ما اعتمدنا عليه: هو تفسير الطبري وابن عطية وابن كثيروابن الجوزي ... الخ

عاشرا: خطة البحث

لقد كانت خطة البحث مكونه من مقدمة ومبحث تمهيدي ذكرنا فيه ما يتعلق بمفهوم التفسير المقارن ونشأته وأهميته، ثم تطرقنا بعد ذلك إلى أسماء السورة وعدد آياتها، بيان مكيها ومدنيهاومناسباتها، وفضلها ومقاصدها، ثم عقبنا ذلك بثلاث مباحث حسب عدد الآيات التي وقع فيها الخلاف، وضمنا لكل مبحث أربع مطالب:

المطلب الأول: الآيات السابعة والسبعون والتاسعة والسبعون والواحد والثمانون والثالثة والثمانون

المطلب الثاني: الآيات السادسة والثمانون والتسعون والثانية والتسعون والثالثة والتسعون

المطلب الثالث: الآيات السادسة والتسعون والسابعة والتسعون والثامنة والتسعون والتاسعة والتسعون

ثم ختمنا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث التمهيدي: ما يتعلق بالتفسير المقارن وسورة آل عمران

المطلب الأول : مفهوم التفسير المقارن ونشأته وأهميته

الفرع الأول: تعريف التفسير المقارن.

الفرع الثاني: نشأته وتطوره.

الفرع الثالث: أهميته.

المطلب الثاني: بين يدي سورة أل عمران.

الفرع الأول: أسماء السورة وعدد آياتها.

الفرع الثاني: بيان مكيها ومدنيها ومناسباتها.

الفرع الثالث: فضلها ومقاصدها

المبحث التمهيدي: ما يتعلق بالتفسير المقارن وسورة آل عمران.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : مفهوم التفسير المقارن ونشأته وأهميته.

في هذا المطلب سنبين مفهوم التفسير المقارن ومراحل نشأته وتطوره وأهميته من خلال ثلاثةفروع:

الفرع الأول: تعريف التفسير المقارن :

أولا : معنى كلمة" التفسير" لغة واصطلاحا :

1_ التفسير لغة. (فسر) الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه. من ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته. والفسر والتفسرة: نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه. والله أعلم بالصواب.[1]

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ الفرقان 33 .

وعنى بقوله (وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)وأحسن مما جاءوا به من المثل بيانا وتفصيلا.[2]

2_ اصطلاحا:عرفه أبو حيان قائلا: " وأما الرسم في الاصطلاح، فنقول: التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك ....[3]

1ينظر معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القز ويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.(4/ 504).

[2]ينظر جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ،تح : أحمد محمد شاكر ، ط1، 1420هـ - 2000 م، مؤسسة الرسالة 19، (3 /267).

[3] ينظر البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تح: صدقي محمد جميل ، ط 1420هـ ، د.ش ، دار الفكر - بيروت، (1/ 26).

ثانيا : معنى كلمة المقارن لغة واصطلاحا :

1 _لغة (قرن) قال ابن فارس: القاف والراء والنون أصلان صحيحان، أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر شيء ينتأ بقوة وشدة.

فالأول: قارنت بين الشيئين. والقران: الحبل يقرن به شيئان. والقرن: الحبل أيضا. قال جرير

بلغ خليفتنا إن كنت لاقيه ... أني لدى الباب كالمشدود في قرن[1]

2 _**اصطلاحا:** المقارنة تعني الموازنة بين شيئين أو أكثر والمقابلة بينهما بغية بيان أوجه التماثل والتمايز والاختلاف والائتلاف ثم الترجيح بالأدلة [2].

ثالثا : تعريف مصطلح التفسير المقارن:

(هو بيان كلام الله تعالى بالراجح من الاقوال التفسيرية المختلفة اختلافا حقيقيا معتبرا، بعد الموازنة بينها في ضوء منهجية علمية منظبطة)[3]

الفرع الثاني: نشأة التفسير المقارن ومراحل تطوره

المرحلة الأولى: عهد النبي صلى الله عليه وسلم :

(إن الاختلاف في فهم الآيات القرآنية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليعتد به ، لأن قوله صلى الله عليه وسلم هو الحكم الفيصل الذي ينهي الخلاف إن وقع ، وعلى هذا فلما انتفى الخلاف انتفى ركن التفسير المقارن فلم يكن له وجود في عهد النبي.

1 ينظر،معجم مقاييس اللغة ،لابن فارس،(5 /76).

2ينظر التفسير المقارن – دراسة تأصيلية – د.مصطفى إبراهيم المشني ، مجلة الشريعة والقانون – العدد السادس والعشرون ربيع الأول 1427هـ_إبريل 2006م، ص145

3 ينظر التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق. روضة عبد الكريم ،فرعون ط 1 دار النفائس للنشر والتوزيع عمان 2014.ص43

المرحلة الثانية: عصر الصحابة

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي، فقد بدأت خيوط الاختلاف تظهر في فهم الصحابة للقرآن الكريم والسبب في هذا أن النبي لم يفسر القرآن الكريم كله، والحاجة قائمة ومستمرة لفهم كتاب الله ، فلجأ الصحابة رضوان الله عليهم إلى إعمال عقولهم في النصوص القرآنية، وكانت هذه المرحلة بداية نشأة التفسير بالرأي.)[1]

والمتأمل في اختلاف الصحابة يجد ان الاختلاف الذي وقع بينهم يعود إلى تفاوت في عمق الفهم وقوته، وهذا الخلاف يمثل البذرة الأولى التي نشأ منها التفسير المقارن.

المرحلة الثالثة: عصر التابعين.

في هذا العصر نجد أن الاختلاف قد شاع واشتد عما كان في عصر الصحابة ، وذلك نظرا لاتساع دائرة الاجتهاد وإعمال الرأي وعلى الرغم من ذلك فإنا لا نلمح تطورا في كيفية المقارنة بين الأقوال عما كان عليه الأمر في عصر الصحابة رضوان الله عليهم.

المرحلة الرابعة :عصر التدوين

تفسير يدخل مرحلة جديدة من مراحل تطوره وهي مرحلة التدوين، وقد كان بابا من أبواب الحديث ، لم يلبث أن استقل عنه وانفرد بتأليف خاصة منها ما غلب عليه طابع الإيجاز كتفسير مجاهد(104هـ)، وتفسير مقاتل بن سليمان (ت150هـ)، وتفسير سفيان الثوري (ت161 هـ)، ومنها ما اعتنى بعلوم اللغة والاستشهاد بالشعر كتفسير الفراء (ت207هـ) في كتابه (معاني القرآن)، وأبو عبيدة (ت 209هـ)، في (مجاز القرآن)، والأخفش (ت215هـ) في (معاني القرءان).

لكنها لم تعنى بعرض الأقوال التفسيرية المختلفة ، ولذلك لم يكن للمقارنة وجود فيها

[1]. _ ينظر التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق. روضة عبد الكريم ،فرعون ط 1 دار النفائس للنشر والتوزيع عمان 2014.ص50_57.

ثم خطى التفسير خطوة أخرى، حيث ظهر تفسير (يحي بن سلام) الذي عنى فيه ابن سلام رحمه الله . بذكر أكثر من قول في تفسير الآيات ، غير أننا لا نجد فيه توجيها للأقوال المختلفة ولا ترجيحا بينها ، بحيث لا يمكننا أن نعده بداية للمنهج النقدي، الذي هو جانب من جوانب التفسير المقارن، وذلك لخلوه من النظر في الأقوال ونقدها ، ويعد تفسير الإمام الطبري رحمه الله . (ت310هـ) : (جامع البيان عن تأويل أي القرآن أقدم التفاسير الذي سار على طريقة التفسير النقدي التي كانت سببا في شهرته وأصبحت علامة مميزة له ، ثم ظهرت بعض التفاسير التي نهجت هذا المنهج ومن بينها (المحرر الوجيز)،ابن الجوزي في (زاد المسير)، والرازي في التفسير الكبير،والألوسي في (روح المعاني).

وعلى الرغم من أن التفسير المقارن ليس وليدا جديدا،لكن أحدا لم يلتفت إلى تأطيره بإطار نظري،تحديداأوتأصيلا،إلا في العصر الحديث،وكان أول ظهور لمصطلح التفسير المقارن بعد منتصف القرن الماضي؛في مادة مقررة،كانت تدرس لطلاب الدراسات العليا في الأزهر الشريف.

وآخر هذه الجهود كان بحثا للدكتور مصطفى المشني،بعنوان التفسير المقارن – دراسة تأصيلية – وقد تناول فيه تعريف التفسير المقارن ونشأته وألوانه ومنهجية البحث فيه، ثم تحدث عن أدلة الترجيح،وبين أهميته ممثلا عليه بأمثلة تطبيقية)[1].

الفرع الثالث: أهمية التفسير المقارن:

وتتمثل في ما يلي:

– كون التفسير المقارن المرشد إلى القول الأصوب؛ليعتمده من لا يملك التمييز بين القوي والضعيف من الأقوال.

– تصحيح مسار التفسير وضبطه بقواعد علمية مدروسة وتخليصه من الأقوال الضعيفة المبنية على أسس غير سليمة.

[1] ينظر التفسير المقارن – دراسة تأصيلية – روضة عبد الكريم فرعون،(50/_57)

إن الباحث المقارن متى تعامل مع أقوال المفسرين، وسجل أدلتهم، وأكتشف طرقهم في الاستدلال والترجيح، فإنه بذلك يوقف الدارسين والمهتمين على مكانة المفسرين،وسعة علمهم، وقدر جهودهم، وعلى أنهم ما كانوا يفسرون القرآن بالهوى، بل بالدليل والحجة .

– جمع ما تفرق من الأقوال التفسيرية وأدلتها في موضع واحد،مما يجعلها في متناول المهتمين بعلم التفسير، ويسهل عليهم النظر فيها.[1]

– تكوين ملكة الموازنة والمقارنة القائمة على القواعد العلمية الصحيحة الموصلة إلى معرفة أسباب الخلاف عند المفسرين.

– تنقية التفسير من ضعيف الروايات وموضوعها والإسرائيليات والآراء الفاسدة والاتجاهات المنحرفة التي تعارض صحيح المنقول والمعقول.

– إثراء علوم التفسير والمعارف المتصلة به وإبراز أهميتها من خلال البحث العلمي الهادف والتأليف والتصنيف، ومن ثم أغناء المكتبة القرآنية بهذا اللون من التفسير.[2]

المطلب الثاني : بين يدي سورة أل عمران.

الفرع الأول: أسماء السورة وعدد آياتها.

أولا : أسماء سورة أل عمران: هذه السورة لها اسم توقيفي وأسماء توفيقية سأذكرها على الترتيب:

الاسم التوقيفي: سميت هذه السورة في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة : سورة آل عمران ،

ففي «صحيح مسلم »، عن أبي أمامه: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «اقرءوا الزهراوين: البقرَة وآل عمران».

[1] ينظر التفسير المقارن – دراسة تأصيلية – روضة عبد الكريم فرعون ، ص63

[2]. ينظر التفسير المقارن – دراسة تأصيلية – د. مصطفى إبراهيم المشني ،ص190 _191

ووجه تسميتها بسورة آل عمران أنها ذكرت فيها فضائل آل عمران وهو عمران بن ماتان أبو مريم وءاله هم زوجه حنة وأختها زوجة زكرياء النبيء. وزكرياء كافل مريم إذ كان أبوها عمران توفي وتركها حملا فكفلها زوج خالتها.

ووصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزهراء في حديث أبي أمامة المتقدم.[1]

الأسماء التوفيقية

1 – سورة الزهراء لقوله صلى الله عليه و آله (اقرءوا الزهراوين البقرة و آل عمران) [2]

2 – سورة الاستغفار سميت بهذا الاسم لما فيها من قوله تعالى«وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ آل عمران 17[3]

3 – سورة الطيبة سميت بهذا الاسم لجمعها من أصناف الطيبين في قوله «الصابرين و الصادقين ».[4]

4 – سورة الكنز روي عن ابن مسعود قال: نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها الرجل من آخر الليل [5] [6]

5 – تسمى سورة الأمان، كما قال الإمام القرطبي (رحمه الله) وتبعه في ذلك خلق كثير من المفسرين على أن هذه السورة تسمى سورة الأمان، وإن كثيرا من المفسرين غير الإمام القرطبي

---

[1] ينظر،التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ (3 /143).

[2]– اخرجه مسلم باب صلاة المسافرين وقصرها رقم الحديث/814.

[3] –ينظر محاسن التأويل(القاسمي): محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق ألقاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) تح: محمد باسل عيون السود، د.ش،دار الكتب العلمية – بيروت ط1– ١٤١٨ هـ ،(22 /2).

[4]_محاسن التأويل(القاسمي)، (2/22)

[5] اخرجه الدارمي ، وأبو عبيد في " فضائله " ، والبيهقي في " شعب الإيمان " ، عن ابن مسعود

[6]– ينظر البيان في عد آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمر الداني (توفي 444هـ)، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1، 1414هـ، 1994م، تح غانم قدوري الحمد، ص143.

قالوا إن سورة آل عمران كنز من الكنوز، فلو قام الإنسان بسورة آل عمران في ليلة واحدة كتب من القانتين، ولو قرأها الإنسان قراءة في ليلة عد له ذلك قيام ليلة كاملة.[1]

6 – سورة المجادلة سميت بهذا الاسم لنزول نيّف و ثمانين آية منها في مجادلة رسول الله صلّى الله عليه و سلم نصارى نجران.[2]

ثانيا : عدد آياتها

مدنية ولا نظير لها فِي عددها وكلمها ثلاثة آلاف كلمة وأربع مئة وثمانون كلمة وحروفها أربعة عشر ألفا وخمس مئة وخمسة وعشرون حرفا وهي مائتا آية في جميع العدد [3]

اختلافها سبع آيات ({الم}) عدها الكوفِي ولم يعدها الباقون و ({الإنجيل }) الأول لم يعدها الشامي وعدها الباقون و ({وأنزل الفرقان}) لم يعدها الكوفي وعدها الباقون {الإنجيل}الثاني عدها الكوفِي ولم يعدها الباقون وكلهم لم يعد ({الإنجيل }) فِي المائدة والأعراف والفتح و ({ورسولا إِلى بني إِسرائيل}) عدها البصري ولم يعدها الباقون وكلهم لم يعد ({كان حلا لبني إسرائيل} مما تحبون) الأول لم يعدها الْكوفي والبصري وأبو جعفر القارئ [4]وعدها الْباقون وشيبة بن نصاح[5]. [6]

---

[1] –ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي)، (3/4)

[2]- ينظر محاسن التأويل(القاسمي)،(2/22).

[3] – ينظر البيان في عدّ آي القرآن عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) مركز المخطوطات والتراث – الكويت ، ط الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م تح غانم قدوري الحمد ،ص143.

[4] أحد الأئمة العشرة في حروف القراءات واسمه يزيد بن القعقاع المدني تلا على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي

[5]أحد أئمة التابعين ومقرئ المدينة المنورة ، مولى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، **وهو** أحد شيوخ نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة المشهورين،...

[6]- ينظر البيان في عدّ آي القرآن ، أبو عمرو الداني ، ص143

الكوفي: هو يرويه حمزة وسفيان عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– [1]

البصري: هو يرويه عطاء بن يسار وعاصم الجحدري، وهو ما ينسب بعد إلى أيوب بن المتوكل.[2]

– **الشامي**: وإذا أطلقت لفظ "الشامي" فالمراد به الدمشقي والحمصي معا، فالعدد الدمشقي: هو ما رواه يحي الذماري[3] عن عبد الله عامر، اليحصبي عن أبي الدرداء وينسب هذا العدد إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه – [4]

الفرع الثاني : بيان مكيها ومدنيها ومناسبتها:

أولا : بيان المكي والمدني

وهذه السورة نزلت بالمدينة بالاتفاق، بعد سورة البقرة، فقيل: أنها ثانية لسورة البقرة على أن البقرة أول سورة نزلت بالمدينة، وقيل: نزلت بالمدينة سورة المطففين أولا، ثم البقرة، ثم نزلت سورة آل عمران [5].

ثانيا: المناسبات:

أولا: مناسبة السورة لما قبلها:

هناك أوجه اتّصال وشبه ومقارنة بين السورتين: البقرة وآل عمران، وهي ما يأتي:

1 – موقف الناس من القرآن: بدئت السورتان بذكر القرآن (أو الكتاب) وحدد موقف الناس منه، ففي البقرة: ذكر حال المؤمنين وغير المؤمنين به، وفي آل عمران: ذكر موقف الزائغين الذين

[1]ـ ينظر الفرائد الحسان في عد آى القرآن عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت: 1403هـ) ط 1404هـ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، (1 /25–26).

[2] ينظر الفرائد الحسان في عد آى القرآن عبد الفتاح القاضي، ص32

[3] قارئ من قراء القرآن الكريم وأحد رواة الحديث النبوي ، اسمه أبو عمرو يحي بن الحارث الذماري الغساني ويقال أبو عمر الشامي الدمشقي وذمار قرية باليمن ، وهو قارئ أهل الشام و كان إمام جامع دمشق،

[4]ا ينظر. الفرائد الحسان في عد آي القرآن عبد الفتاح القاضي، ص32

[5] ينظر التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور التونسي،(3 /143).

يتصيدون ما تشابه منه، ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله،وموقف الراسخين في العلم الذين يؤمنون بمحكمه ومتشابهه، قائلين: كل من عند ربنا.

2 – عقد التّشابه بين خلق آدم وخلق عيسى: ففي البقرة تذكير بخلق آدم، وفي آل عمران تذكير بخلق عيسى، وتشبيه الثاني بالأول في خلق غير معتاد.

3 – محاجة أهل الكتاب: في السورة الأولى:إفاضة في محاجة اليهود وبيان عيوبهم ونقائصهم ونقضهم العهود،وفي الثانية:إيجاز في محاجّة النصارى،لتأخرهم في الوجود عن اليهود.

4 – تعليم صيغة الدعاء في ختام كل منهما: في الأولى دعاء يناسب بدء الدّين ويمسّ أصل التّشريع وبيان خصائصه في قلة التكاليف ودفع الحرج والأخذ باليسر والسماحة، وفي الثانية: دعاء بالتثبيت على الدين وقبول دعوة الله إلى الإيمان،وطلب الثواب عليه في الآخرة.

5 – إثبات الفلاح للمؤمنين: ختمت السورة الثانية بقوله تعالى: {وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} وهو ما بدئت به السورة الأولى بقوله تعالى واصفا المؤمنين:

{أُولئِكَ عَلى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[1]

ثانيا: مناسبتها لما بعدها

وأما مناسبة سورة آل عمران لسورة النساء فمن عدة وجوه:

منها: أن آل عمران ختمت بالأمر بالتقوى{وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} "آل عمران: 200"، وافتتحت سورة النساء به بقوله: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} "النساء1، وذلك من آكد وجوه المناسبات في ترتيب السور، وهو نوع من[أنواع]البديع يسمى: تشابه الأطراف.

ومنها: أن سورة آل عمران ذكر فيها قصة أحد مستوفاة، وذكر في سورة النساء ذيلها، وهو قوله: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ} ؛ فإنها نزلت لما اختلف الصحابة فيمن رجع من المنافقين من غزوة أحد.[2]

1 _ينظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج وهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ط: 1 ،1411 هـ – 1991 م،(3 /140 _141) .

2 ينظر تناسق الدرر في تناسب السور،للسيوطي ص71

ومنها: أن في آل عمران ذكرت الغزوة التي بعد أحد بقوله: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ} "آل عمران: 172، وأشير إليها هنا بقوله: {وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ} الآية7

وبهذين الوجهين عرف أن تأخير النساء عن آل عمران أنسب من تقديمها عليها في مصحف ابن مسعود؛ لأن المذكور هنا ذيل ما في آل عمران وتابعه ولاحقه، فكانت بالتأخير أنسب.

ومنها: أنه لما ذكر في آل عمران قصة خلق عيسى بلا أب، وأقيمت له الحجة بآدم، وفي ذلك تبرئة لأمه، خلافا لما زعم اليهود، وتقريرا لعبوديته، خلافا لما ادعته النصارى، وذكر في سورة النساء الرد على الفريقين معا؛ فرد على اليهود بقوله: {وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا} ، وعلى النصارى بقوله: {لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ} إلى قوله: {لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ} النساء 172[1]

ومنها: أنه لما ذكر في آل عمران: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} "آل عمران55 ، ورد في النساء على من زعم قتله بقوله: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ} "157، 158."

ومنها: أنه لما قال في آل عمران في المتشابه: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا} "آل عمران: 7"، قال في النساء: {لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُومِنُونَ يُومِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} الآية 162.

ومنها: أنه لما قال في آل عمران: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} "آل عمران 14" فصل هذه الأشياء في السورة التي بعدها على نسق ما وقعت في الآية؛ ليعلم ما أحل الله من ذلك فيقتصر عليه، وما حرم فلا يتعدى إليه؛ لميل النفس إليه.[2]

---

1 ينظرتناسق الدرر في تناسب السور،للسيوطي ص72

2 ينظرتناسق الدرر في تناسب السور،للسيوطي ص72

ففصل في هذه السورة أحكام النساء ومباحاتها للابتداء بها في الآية السابقة في آل عمران، ولم يحتج إلى تفصيل البنين؛ لأن الأولاد أمر لازم للإنسان لا يترك منه شيء كما يترك من النساء، فليس فيهم مباح فيحتاج إلى بيانه، ومع ذلك أشير إليهم في قوله: {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}. "9" [1]

الفرع الثالث : فضلها و مقاصدها

أولا : فضلها :

- هي الزهراء تأتي يوم القيامة كأنها غياية أو غمامة أَو فرق من طير صواف تحاج عن صاحبها وتقدم القرآن وأهله يوم القيامة:

للحديث اللذي يرويه أبي أمامه الباهلي[2]:

عن أَبي إمامة: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ..... "اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أهلهما[3] ...

- كان من قرأها والبقرة عد في الصحابة عظيماً[4]

عن أنس ابن مالك: "أن رجلا (من بني النجار). . . وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا – يعني عظم – وفي رواية يعد فينا عظيما .[5]

---

[1] ينظر تَناسُق الدرر في تَناسُب السوَر» جلال الدين السيوطي (٨٤٩ – ٩١١ هـ) تح د: عبد القادر أحمد عطا [ت ١٤٠٣ هـ]– مرزوق علي إبراهيم ن ش: دار الفضيلة للنشر والتوزيع بالقاهرة،[٢٠٠٢ م – ١٤٢٢ هـ

[2]. ابو امامة الباهلي : صحابي، من أصحاب النبي محمد اسمه صدي ابن عجلان بن الحارث ويقال ابن وهب، ويقال ابن

عمرو بن وهب بن عريب بن وهب بن رياح بن الحارث بن معن بن مالك بن أعصر الباهليّ، أبو أمامة. مشهور بكنيته سير اعلام النبلاء ج3 ص 359

[3]. ينظر صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (حديث رقم: 1874)

[4] ينظر موسوعة فضائل سور وآيات القرآن – القسم الصحيح >محمد بن رزق بن طرهوني (201/1)دش: الجزء الأول (دار ابن القيم، الذمام)– الجزء الثاني (مكتبة العلم، جدة) ط: الجزء الأول (الأولى، ١٤٠٩ هـ) – الجزء الثاني (الثانية، ١٤١٤ هـ)

[5]ينظر،موسوعة فضائل سور وآيات القرآن – القسم الصحيح ،محمد بن رزق بن طرهوني ،(1 /201)

فيها اسم الله الأعظم الذي إذا دعي بها أجاب:

قال الفريابي . عن أبي أمامة يرفعه قال: "اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في سور ثلاثة في البقرة وآل عمران وطه" [1]

- من السبع الأول التي من أخذها فهو حبر:

عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أخذ السبع (الأول من القرآن) فهو حبر" [2]

من المثاني الطول التي أوتيها النبي صلى الله عليه وسلم مقابل ألواح موسى:

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أوتي موسى الألواح وأوتيت المثاني" [3]

- من السبع الطوال التي أوتيها النبي صلى الله عليه وسلم مكان التوراة:

عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعطيت مكان التوراة السبع الطوال. . . الخ[4]

ثانيا مقاصدها:

المقاصد التي سيقت لها هذه السورة إثبات الوحدانية لله سبحانه وتعالى،والإخبار بأن رئاسة الدنيا بالأموال والأولاد وغيرهما مما آثره الكفار على الإسلام غير مغنية عنهم شيئاً في الدنيا ولا في الآخرة،وأن ما أعد للمتقين من الجنة والرضوان هو الذي ينبغي الإقبال عليه

[1] ينظر الطبراني (8/ 214_ 282)، والبيهقي في "الأسماء والصفات ص36، وابن مردويه (انظر "ابن كثير" 1/ 307)، وابن معين في "التاريخ" و"العلل"(2/ 269)، وتمام في "فوائده"، وعبد الله بن مروان القرشي في "فوائده" (انظر "السلسلة الصحيحة" 1 – 2/ 308)

[2] أخرجه أحمد(6/ 73، 82)، وابن نصر "المختصر" (/73)، وابن الضريس(73/) ب، والبزار(3/ 95)، الفريابي(ق/ 186)، والطحاوي في "مشكل الآثار"(2/ 154، 155)، وأبو عبيد(/157)، والبغوي في "شرح السنة" (4/ 468)

[3] أخرجه أَبو بكر الإسماعيلي في معجمه ق 82، ولم أقف عليه مرفوعًا لغيره.

ورواه أَبو سعيد النقاش في فوائد العراقيين "ضعيف الجامع"(1/ 228)

[4] أخرجه الطيالسي 136، وأَبو عبيد 157، وأحمد(4/ 107)، والطبري(1/ 44)، والطحاوي في "مشكل الآثار"(2/ 154)، والطبراني(22/ 75، 76)

والمسارعة إليه وفي وصف المتقين بالإيمان والدعاء والصبر والصدق والقنوت والإنفاق والاستغفار.

ما يتعطف عليه كثير من أفانين أساليب هذه السورة هذا ما كان ظهر لي أولا، وأحسن منه أن نخص القصد الأول وهو التوحيد بالقصد فيها فإن الأمرين الآخرين يرجعان إليه،وذلك لأن الوصف بالقيومية يقتضي القيام بالاستقامة، فالقيام يكون على كل نفس، والاستقامة العدل كما قال: {قائماً بالقسط} [آل عمران: 18] أي بعقاب العاصي وثواب الطائع بما يقتضي للموفق ترك العصيان ولزوم الطاعة؛ وهذا الوجه أوفق للترتيب،لأن الفاتحة لما كانت جامعة للدين إجمالا جاء به التفصيل محاذيا لذلك،فابتدئ بسورة الكتاب المحيط بأمر الدين،ثم بسورة التوحيد الذي هو سر حرف الحمد وأول حروف الفاتحة،لأن التوحيد هو الأمر الذي لا يقوم بناء إلا عليه،ولما صح الطريق وثبت الأساس جاءت التي بعدها داعية إلى الاجتماع على ذلك؛وأيضا فلما ثبت بالبقرة أم الكتاب في أنه هدى وقامت به دعائم الإسلام الخمس جاءت هذهلإثبات الدعوة الجامعة في قوله سبحانه وتعالى: {يا أيها الناس اعبدوا ربكم} [البقرة: 21] فأثبت الوحدانية له بإبطال إلهيه غيره بإثبات أن عيسى عليه الصلاة والسلام الذي كان يحيي الموتى عبده فغيره بطريق الأولى، فلما ثبت أن الكل عبيده دعت سورة النساء[1]إلى إقبالهم إليه واجتماعهم عليه؛ ومما يدل على أن القصد بها هو التوحيد تسميتها بآل عمران فإن لم يعرب عنه في هذه السورة ما أعرب عنه ما ساقه سبحانه وتعالى فيها من أخبارهم بما فيها من الأدلة على القدرة التامة الموجبة للتوحيد الذي ليس في درج الإيمان أعلى منه، فهو التاج الذي هو خاصة الملك المحسوسة، كما أن التوحيد خاصته المعقولة، والتوحيد موجب لزهرة المتحلي به فلذلك سميت الزهراءِ.[2]

1_ ينظر مصاعد االنظر للإشراف على مقاصد السور،إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكرالبقاعي(ت:885هـ)،دش،مكتبة المعارف _الرياض ط1،(1408هـ_1987م)

2 – ينظر- مصاعد االنظر للإشراف على مقاصد السور،البقاعي،(68/2)

المبحث الأول: تفسير الآيات السابعة والسبعون والتاسعة والسبعون والواحد والثمانون والثالثة والثمانون تفسيرا مقارنا

المطلب الأول: تفسير الاية السابعة والسبعون تفسيرا مقارنا

المطلب الثاني: تفسير الاية التاسعة والسبعون تفسيرا مقارنا

المطلب الثالث: تفسير الاية الواحد والثمانون تفسيرا مقارنا

المطلب الرابع: تفسير الاية الثالثة والثمانون تفسيرا مقارنا

المطلب الأول

: تفسير الآية السابعة والسبعون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

(انَّ ٱلذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنا قَلِيلاً أوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِے ٱلَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ)ال عمران 77

الفرع الاول : اختلف اهل التفسير في بيان مراد الله في قوله تعالى (أوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ)

ذكر سبب النزول: و هذا ليكون المعين على الترجيح قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا} الْآيَةَ 77

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، أخبرنا حاجب بن أحمد أخبرنا محمد بن حماد، أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان"، فقال الأشعث بن قيس: فيَ والله نزلت كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدني، فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "لك بينة؟ " قلت: لا، فقال لليهودي: "أتحلف"، قلت يا رسول الله: إذن يحلف فيذهب بمالي، فأنزل الله عز وجل {إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا} الآية، رواه البخاري عن عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش. [1] [2]

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني: أخبرنا عبد الله بن محمد بن محمد الزاهد، أخبرنا أبو القاسم البغوي قال: حدثني محمد بن سليمان قال: حدثني صالح بن عمر، عن الأعمش، عن

1_ ينظر أسباب النزول للواحدي ص110

2_أخرجه البخاري (فتح الباري: 279/5 - ح 2666) (212/8 - ح: 4549) ومسلم (122/1 - ح: 138) (123/1 ح: 221) والإمام أحمد (الفتح الرباني: 103/18 - ح: 215) وأصحاب السنن (فتح القدير: 354/1) والشافعي (الفتح الرباني: 173/14) وابن جرير (229/3) والطبراني (المعجم الكبير: 205/1 - ح: 640 - 643) كلهم من طريق الأعمش به. وألفاظهم متقاربة، وأسانيدها صحيحة.

شقيق قال: قال عبد الله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من حلف على يمين هو فيها فاجر ليقطع به مالا لقي الله وهو عليه غضبان"، فأنزل الله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا} إلى آخر الآية فأتى الأشعث بن قيس فقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمان؟قلنا:كذا وكذا،قال:أبو عبد الرحمان؟ قلنا :كذا وكذا ، قال: لفي نزلت خاصمت رجلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال "ألك بينة؟"قلت:لا، قال" فيحلف" قلت إذن يحلف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من حلف على يمين هوفيها فاجر ليقتطع بها مالا لقي الله وهو عليه غضبان"، فأنزل الله{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا}الآية، رواه البخاري عن حجّاج بن منهال، عن أبي عوانة ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع،وعن ابن نمير، عن أبي معاوية كلهم عن الأعمش.[1]

أخبرنا أبو عبد الرحمان الشذياخي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا أخبرنا محمد بن عبد الرحمان الفقيه،حدثنا محمد بن يحي حدثنا عبد الرزاق،حدثنا محمد بن محمد حدثنا سفيان عن منصور والأعمش،عن أبي وائل قال: قال عبد الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"لا يحلف رجل على يمين صبر ليقطع بها مالا فاجرا إلا لقي الله وهو عليه غضبان"،قال :فأنزل الله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا} قَالَ: فجاء الأشعث وعبد الله يحدثهم،قال فيَّ نزلت،وفي رجل خاصمته في بئر، قال: النبي صلى الله عليه وسلم "ألك بيّنة؟ " قلت: لا، قال: "فليحلف لك"، قلت: إذن يحلف، قال: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا}

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي، أخبرنا محمد بن المكي، أخبرنا محمد بن يوسف، أخبرنا محمد بن إسماعيل البخاري، حدثنا علي بن عبد الله سمع هشيما يقول: أخبرنا العوام بن حوشب، عن إبراهيم بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن أبي أوفى أن رجلا أقام سلعة في السوق، فحلف:

1 ينظر أسباب النزول،للواحدي ص111

لقد أعطي بها ما لم يعط؛ ليوقع فيها رجلا من المسلمين، فنزلت: {إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا}.[1]

وقال الكلبي: إن ناسا من علماء اليهود أولي فاقة أصابتهم سنة فاقتحموا إلى كعب بن الأشرف بالمدينة، فسألهم كعب: هل تعلمون أن هذا الرجل رسول الله في كتابكم؟ قالوا: نعم، وما تعلمه أنت؟ قال: لا، فقالوا: فإنا نشهد أنه عبد الله ورسوله، قال كعب: لقد حرمكم الله خيرا كثيرا، لقد قدمتم علي وأنا أريد أن أبركم وأكسوا عيالكم، فحرمكم الله وحرم عيالكم، قالوا: فإنه شبه لنا، فرويدا حتى نلقاه، فانطلقو فكتبوا صفة سوى صفته، ثم انتهوا إلى نبي الله فكلموه وسألوه، ثم رجعوا إلى كعب وقالوا: لقد كنا نرى أنه رسول الله، فلما أتيناه إذا هو ليس بالنعت الذي نعت لنا، ووجدنا نعته مخالفا للذي عندنا، وأخرجوا الذي كتبوا فنظر إليه كعب، ففرح ومارهم وأنقق عليهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال عكرمة: نزلت في أبي رافع كنانة بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وغيرهم من رؤوساء اليهود، كتموا ما عهد الله إليهم في التوراة من شأن محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بأيديهم غيره، وحلفوا أنه من عند الله لئلا يفوتهم الرشا والمآكل التي كانت لهم على أتباعهم[2]

واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية، ومن عني بها.

فقال بعضهم نزلت في أحبار من أحبار اليهود.

وقال آخرون: بل نزلت في الأشعث بن قيس وخصم له.

فصار عندنا رواية عن عكرمة أنها نزلت في اليهود، العبارة غير صريحة والراوية ضعيفة، وهي لا تنافي الرواية الأخرى عن ابن مسعود أنها نزلت لما قال الأشعث ما قال، فيكون الثابت

1 أخرجه البخاري (فتح الباري: 213/8 – ح: 4451) وابن أبي حاتم (تفسير ابن كثير: 376/1) عن عبد الله بن أبي أوفى به. قال الحافظ ابن حجر "لا منافاة بين الحديثين – حديث ابن مسعود وابن أبي أوفى – بل يحمل ذلك على نزولها بالسببين معا" (فتح الباري: 213/8)

2ينظر اسباب النزول للوحدي ص112

الصحيح، أو أنها نازلة في الأشعث، وأيضا ما جاء في حديث عبد الله بن أبي أوفى، من أنها نزلت في الرجل الذي أقام السلعة وحلف أنه أُعطي بها كذا وكذا، ففي مثل هذه الحالات يعني لما يتعدد سبب النزول والروايات، هنا في الصحة كما ترون في الصحيح في البخاري في الصحيحين، ماذا يقال؟يقال: إن كان ذلك، لا نعرف متى نزلت، إن كان ذلك وقع في وقت متقارب فالآية نزلت بعد الواقعتين، حصل هذا وهذا في وقت متقارب فنزلت الآية كلاهما سبب النزول، وإذا كان الوقت متباعدا هذا يحتمل، وتكون الآية نزلت مرتين مرة بسبب الأشعث واليهودي، ومرة بسبب هذا الرجل الذي أقام سلعته، ولا مانع من تعدد النزول، لكن يبقى في المؤدى والمآل، نتيجة أن هذا وهذا هو سبب نزول الآية، أن الجميع هو سبب النزول، ولا تحتاج إلى ترجيح وهذه الروايات في غاية الصحة، والله أعلم.

اولا: الأقوال وأصحابها

القول الأول:"الخلاق بمعنى النصيب.قاله مجاهد[1] و ابن كثير والفخر الرازي والسدي .[2]

القول الثاني::"الخلاق" بمعنى الحجة قاله الحسن بن يحي و قتادة [3].[4]

القول الثالث:: الخلاق بمعنى الدين ذهب إلى ذلك ابوهريرةوالحسن البصري[5].

القول الرابع :"الخلاق" ههنا بمعنى القوام قاله ابن عباس رضي الله عنه[6]

1هو مجاهد بن جبر المكي التابعي، الإمام الحجة الثقة الثبت، ولد سنة 21 هـ. روى له الجماعة، توفي 104هـ. أو قبلها.

2 ينظر **روح** المعاني الألوسي 2 / 196)

3ينظر مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الفخر الرازي(8/ 265)

4 قتادة بن دعامة السَّدوسي، أبو الخطاب هـ118 - 61هـ ،736 - 680 م) . تابعي وعالم في العربية واللغة وأيام العرب والنسب، محدث، مفسر، حافظ، علامة. كان ضريرًا أكمه.سير اعلام النبلاء (5 /269)

5 ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري هـ ،(2 /453)

6 ينظر مقاييس اللغة لابن فارس(2 /214)

ثانيا: أدلة هذه الأقوال

أدلة القول الاول ﴿أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهم في الآخِرَةِ﴾ وفي أصل الخلاق قولان: أحدهما: أن أصله من الخلق بفتحِ الخاء وهو النفس، وتقدير الكلام: لا نصِيب لهم. والثاني: أن أصله الخلق بضم الخاء لأنه نصيب مما يوجبه الخلق الكريم .[1]

أدلة القول الثاني:استدلوا بالحديث .ان الأشعث بن قيس خاصم بعض اليهود في أرض، فجحده اليهودي فقدّمه إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال له: «ألك بينة» ؟ قال: لا. قال لليهودي: «أتحلف» ؟ فقال الأشعث: إذاً يحلف فيذهب بمالي. فنزلت هذه الآية (إن مِنهم لفرِيقا يلوون ألسنتهم بالكتب لتحسبوه مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ)

أدلة القول الثالث: استدلوا بالحديث حدثنا يحيى بن بكير : حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله : أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «وجد عمر حلة إستبرق تباع في السوق، فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ابتع هذه الحلة، فتجمل بها للعيد وللوفود. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما هذه لباس من لا خلاق له، أو: إنما يلبس هذه من لا خلاق له فلبث ما شاء الله، ثم أرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم بجبة ديباج، فأقبل بها عمر حتى أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، قلت إنما هذه لباس من لا خلاق له، أو إنما يلبس هذه من لا خلاق له، ثم أرسلت إلي بهذه؟ فقال: تبيعها، أو تصيب بها بعض حاجتك.»[2].فقالوا بان الخلاق هنا معناه الدين.

أدلة القول الرابع :

قال بن فارس: (خلق) الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسة الشيء.

1ينظر النكت والعيون أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،دش، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

2البخاري، صحيح البخاري) ٣٠٥٤] • (صحيح • [أخرجه البخاري (٣٠٥٤)، ومسلم (٢٠٦٨• (

فأما الأول فقولهم: خلقت الأديم للسقاء، إذا قدرته. قال:

لم يحشم الخالقات فريتها ... ولم يغض من نطافها السرب

ومن ذلك الخلق، وهي السجية، لأن صاحبه قد قدر عليه. وفلان خليق بكذا، وأخلق به، أي ما أخلقه، أي هو ممن يقدر فيه ذلك. والخلاق: النصيب ؛ لأنه قد قدر لكل أحد نصيبه.

ومن الباب رجل مختلق: تام الخلق. والخلق: خلق الكذب، وهو اختلاقه واختراعه وتقديره في النفس. قال الله تعالى: {وتخلقون إفكا} [العنكبوت: 17] .

وأما الأصل الثاني فصخرة خلقاء، أي ملساء. وقال:

قد يترك الدهر في خلقاء راسية ... وهيا وينزل منها الأعصم الصدعا

ويقال اخلولق السحاب: استوى. ورسم مخلولق، إذا استوى بالأرض. والمخلق: السهم المصلح.

ومن هذا الباب أخلق الشيء وخلق، إذا بلي. وأخلقته أنا: أبليته. وذلك أنه إذا أخلق املاس وذهب زئبره. ويقال المختلق من كل شيء: ما اعتدل.[1]

ثالثا :مناقشة الأدلة

قال الإمام الطبري قوله: (ما له في الآخرة من خلاق) : ما له في الدار الآخرة حظ من الجنة، من أجل أنه لم يكن له إيمان ولا دين ولا عمل صالح يجازي به في الجنة ويثاب عليه، فيكون له حظ ونصيب من الجنة. وإنما قال جل ثناؤه: (ما له في الآخرة من خلاق) ، فوصفه بأنه لا نصيب له في الآخرة، وهو يعني به: لا نصيب له من جزاء وثواب وجنة دون نصيبه من النار[2]

إذ كان قد دل ذمه جل ثناؤه أفعالهم – التي نفى من أجلها أن يكون لهم في الآخرة نصيب – على مراده من الخبر، وأنه إنما يعني بذلك أنه لا نصيب لهم فيها من الخيرات، وأما من الشرور

1 ينظر مقاييس اللغة لابن فارس (2/ 214)

2 ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري هـ ،(2 /454)

فإن لهم فيها نصيبا[1]. يعني لا نصيب لهم ولا حظ في الإسلام والدين. ومنه قول أمية بن أبي الصلت[2]:

يَدْعُون بالويل فيها لا خَلاق لهم ... إلا سرابيلُ من قِطْر وأغلال[3]

يعني بذلك: لا نصيب لهم ولا حظ، إلا السرابيل والأغلال.

رابعا:الترجيح بعد النظر في الادلة ومناقشتها تبين أن أدلة القول الاول ترجيح لغوي وادلة القول الثالث ترجيح بحديث نبوي وادلة القول الرابع ترجيح لغوي اما القول الثاني ففيه دليل قوي وهو سبب النزول صحيح وعلى هذا نقدم القول الثاني.

1ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن محمد بن جرير الطبري، (2 /454)

[2]أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي، (626م)ويقال له (أبو الحكم)شاعر جاهلي،ومن رؤساء ثقيف،اشتهر بالحنفية والتوحيد وكان من الدعاة إلى نبذ الأصنام وتوحيد الإله.كما أنه أحد شعراء ثقيف وشرفائها كما كان أبوه من قبله أحد زعماء ثقيف بالطائف.

[3] ديوان أمية بن أبي الصلت : 47 بيت مفرد:. وقوله"فيها"، أظنه يعني النار. والقطر: النحاس الذائب

المطلب الثاني:

تفسير الآية التاسعة والسبعون

من سورة آل عمران تفسيرا مقارن

الفرع الأول :

اختلاف أهل التفسير في معنى

الربانيين

المطلب الثاني: تفسير الآية التاسعة والسبعون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

الفرع الأول : اختلف أهل التفسير في معنى كلمة (الربانيين) وبيان المراد منها :

قال تعالى:(وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (78

اولا: الأقوال وأصحابها

القول الاول: فقهاء علماء، وهو قول ابن عباس، الحسن، ومجاهد- في رواية أخرى- ، والضحاك، وقتادة، وسعيد بن جبير، وعطاء الخراسان، والربيع بن أنس، وعطية، ويحيى بن عقيل.[1]

القول الثاني:.حكماء علماء. قاله أبو رزين.

القول الثالث: أن المراد: كونوا أهل عبادة، وأهل تقوى لله. قاله الحسن –في رواية أخرى

القول الرابع: أنهم الولاة الذين يربّون أمور الناس، أي منسوب إلى"الربان"، الذي يربّ الناس، وهو الذي يصلح أمورهم، و"يربّها ويقوم بها، وهذا قول الطبري و ابن زيد[2].[3]

ثانيا: أدلة الأقوال.

1ينظر الكشف والبيان عن تفسير القران، أبو إسحاق احمد بن إبراهيم الثعلبي (ت 327هـ)، دار التفسير،جدة ،السعودية، ط1،(464/8).

2 هو عبد الرحمان بن زيد بن أسلم (ت798هـ)هو عالم دين مسلم،له آراء وروايات كثيرة في تفسير الطبري ويقال له ابن زيد،قال ابن تيمية في "مقدمة التفسير"وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم:الذي أخذ عنه مالك التفسير،وأخذه عنه أيضا ابنه عبد الرحمان،وأخذه عن عبد الرحمان عبد الله بن وهب.

3ـ ينظر الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية ، د. عبد الله حمد خضر ،دش، دار القلم بيروت _لبنان 1438 هـ2017م، ط1، (170/6 . 171).

أدلة القول الأول : روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: هم الذين يغذون الناس بالحكمة، ويربونهم عليها.وقال ابن عباس، وابن جبير: هم الفقهاء المعلمون. وقال قتادة،وعطاء: هم الفقهاء العلماء الحكماء. قال ابن قتيبة: واحدهم رباني، وهم العلماء المعلمون قال تعالى: (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)[النَّحْلِ: 125][1]

أدلة القول الثاني:استدلوا بقول ابن عباس قال ابن عباس: كونوا ربانيين حكماء فقهاء. ويقال: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره[2]

أدلة القول الثالث:

قال ابن زيد: الرباني. هو الذي يرب الناس، فالربانيون هم ولاة الأمة والعلماء، وذكر هذا أيضا في قوله تعالى: لولا ينهاهم/ الربانيون والأحبار [المائدة: 63] أي الولاة والعلماء وهما الفريقان اللذان يطاعان ومعنى الآية على هذا التقدير: لا أدعوكم إلى أن تكونوا عبادا لي، ولكن أدعوكم إلى أن تكونوا ملوكا وعلماء باستعمالكم أمر الله تعالى ومواظبتكم على طاعته، قال القفال رحمه الله: ويحتمل أن يكون الوالي سمي ربانيا، لأنه يطاع كالرب تعالى، فنسب إليه[3].

1 . ينظر زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي(ت597هـ)تح:عبد الرزاق المهدي، د.ش دار الكتاب العربي ـبيروت،ط1، 1422هـ . (1 /298) .

2ابن حجر العسقلاني، فتح الباري لابن حجر(192/1) إسناده حسن، وروي بإسناد صحيح أن ابن مسعود وافقه.

3. ينظر مفاتيح الغيب للرازي، (8/ 271)

أدلة القول الرابع: قال الامام الطبري "،وأن"الرباني" المنسوب إلى"الربان"،الذي يرب الناس،وهو الذي يصلح أمورهم،و"يربها ويقوم بها،ومنه قول علقمة بن عبدة.

وكنت امرأ أفضت إليك ربابتي ... وقبلك ربتني، فضعت،ربوب.

يعني بقوله:"ربتني": ولي أمري والقيام به قبلك من يربه ويصلحه،فلم يصلحوه،ولكنهم أضاعوني فضعت.

يقال منه:"رب أمري فلان، فهو يربه ربا، وهو رابه". فإذا أريد به المبالغة في مدحه قيل:"هو ربّان"، كما يقال:"هو نعسان" من قولهم:"نعس ينعس". وأكثر ما يجيء من الأسماء على"فعلان" ما كان من الأفعال ماضيه على"فَعِل" مثل قولهم:"هوسكران،وعطشان، وريان" من"سكريسكر،وعطش يعطش،وروي يروى".وقد يجيء مما كان ماضيه على"فعل يفعل"، نحو ما قلنا من"نعس ينعس" و"رب يرب"ا[1]

ثالثا :مناقشة الأدلة

«ولكن يقول: كونوا ربانيين وهو جمع رباني،واختلف النحاة في هذه النسبة، فقال قوم: هو منسوب إلى الرب من حيث هو العالم ما علمه،العامل بطاعته، المعلم للناس ما أمر به،وزيدت الألف والنون مبالغة كما قالوا،لحياني وشعراني في النسبة إلى اللحية والشعر، وقال قوم الرباني منسوب إلى الربان وهو معلم الناس، وعالمهم السائس لأمرهم، مأخوذ من رب يرب إذا أصلح وربى،وزيدت فيه هذه النون كما زيدت في غضبان وعطشان، ثم نسب إليه رباني، واختلف العلماء في صفة من يستحق أن يقال له رباني،فقال أبو رزين: الرباني: الحكيم العالم،وقال مجاهد: الرباني الفقيه،وقال قتادة وغيره:

الرباني العالم الحليم،وقال ابن عباس: هو الحكيم الفقيه،وقال الضحاك: هو الفقيه العالم،وقال ابن زيد: الرباني والي الأمر،يرب الناس أي يصلحهم،فالربانيون الولاة والأحبار

1 ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري،(6 /543_ 544).

والعلماء،وقال الرباني العالم الحليم،وقال ابن عباس: هو الحكيم الفقيه،وقال الضحاك: هو الفقيه العالم،وقال ابن زيد: الرباني والي الأمر،يرب الناس أي يصلحهم،فالربانيون الولاة والأحبار والعلماء،وقال مجاهد:

الرباني فوق الحبر لأن الحبر هو العالم والرباني هو الذي جمع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دينهم ودنياهم، وفي البخاري: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره..[1]

رابعا:الترجيح

كلها أقوال متقاربة لكن أقربهاإلى الصواب من الناحية اللغوية ما ذهب إليه سيبويه

قال سيبويه: الرباني المنسوب إلى الرب، بمعنى كونه عالما به، ومواظبا على طاعته، كما يقال: رجل إلهي إذا كان مقبلا على معرفة الإله وطاعته وزيادة الألف والنون فيه للدلالة على كمال هذه الصفة، كما قالوا: شعراني ولحياني ورقباني إذا وصف بكثرة الشعر وطول اللحية وغلظ الرقبة، فإذا نسبوا إلى الشعر قالوا: شعري وإلى الرقبة رقبي وإلى اللحية لحيي[2]

و"الربّاني" هو المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفتُ = وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين، يرب أمور الناس، بتعليمه إياهم الخير، ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم ، وكان كذلك الحكيم التقي لله، والوالي الذي يلي أمور الناس على المنهاج الذي وليه المقسطون من المصلحين أمور الخلق، بالقيام فيهم بما فيه صلاح عاجلهم وآجلهم، وعائدة النفع عليهم في

1ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت542هـ)تح:عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار الكتب العلمية ـ بيروت،ط1 (1422هـ)(1/ 462)

2 ينظر مفاتيح الغيب للرازي،(271/8)

دينهم، ودنياهم ، كانوا جميعا يستحقون أن يكونوا ممن دخل في قوله عز وجل:"ولكن كونوا ربانيين".

ف"الربانيون" إذا،هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا.ولذلك قال مجاهد:"وهم فوق الأحبار"،لأن"الأحبار" هم العلماء،و"الرباني" الجامع إلى العلم والفقه،البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية،وما يصلحهم في دنياهم ودينهم.[1]

وهذا الاختلاف في الأقوال من باب اختلاف التنوع لا التضاد.

1 ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن،الطبري،(6 / 543_545).

المطلب الثالث:

تفسير الآية الواحد

والثمانون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا.

الفرع الاول :

اختلاف أهل العلم في بيان معنى كلمة

الميثاق

المطلب الثالث : اختلف اهل التفسير في بيان معنى كلمة (الميثاق):

قال تعالى:(وإِذَ اَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰب وَحِكْمَة ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُول مُّصَدِّق لِّمَا مَعَكُمْ لَتُومِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۞ال عمران 81

اولا: الأقوال وأصحابها

اختلاف اهل العلم في تفسير الميثاق :

أحدهما: أنه أخذ ميثاق النبيين أن يأخذوا على قومهم بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا قول علي،وابن عباس،وقتادة ،والسدي.وابن كثير

والثاني: أنه أخذ ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا.وهذا قول طاووس،وقتادة[1].

ثانيا:أدلة الأقوال

أدلة القول الأول:«وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما بعث الله نبيا،آدم فمن بعده،إلا أخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه،وأمره بأخذه على قومه،ثم تلا هذه الآية،وقاله السدي:وروي عن طاوس أنه قال:صدر الآية أخذ الميثاق على النبيين وقوله:ثم جاءكم مخاطبة لأهل الكتاب بأخذ الميثاق عليهم».

قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَه)[آلِ عِمْرَانَ:

[1]ينظر:جامع البيان في تفسير آي القرآن تفسير الطبري،(555/6 الى 558)

أدلة القول الثاني: حدثني محمد بن سنان قال، حدثنا عبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي قال، حدثنا عباد بن منصور قال، سألت الحسن عن قوله:"وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة"، الآية كلها، قال: أخذ الله ميثاق النبيين: ليبلغن آخركم أولكم، ولا تختلفوا.

وقال آخرون: معنى ذلك: أنه أخذ ميثاق النبيين وأممهم = فاجتزأ بذكر الأنبياء عن ذكر أممها، لأن في ذكر أخذ الميثاق على المتبوع، دلالةٌ على أخذه على التبَّاع، لأن الأمم هم تُبَّاعُ الأنبياء[1].

ثالثا:مناقشة الادلة:

أما قوله ميثاق النبيين فاعلم أن المصدر يجوز إضافته إلى الفاعل والمفعول، فيحتمل أن يكون الميثاق مأخوذا منهم،ويحتمل أن يكون مأخوذا لهم من غيرهم، فلهذا السبب اختلفوا فِي تفسير هذه الآية على هذين الوجهين.وهذالا يضاد ما قاله علي وابن عباس ولا ينفيه، بل يستلزمه ويقتضيه.ولهذا رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه مثل قول علي وابن عباس.

رابعا:الترجيح

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: الخبر عن أخذ الله الميثاق من أنبيائه بتصديق بعضهم بعضا، وأخذ الأنبياء على أممها وتباعها الميثاق بنحو الذي أخذ عليها ربها من تصديق أنبياء الله ورسله بما جاءتها به لأن الأنبياء عليهم السلام بذلك أرسلت إلى أممها. ولم يدع أحد ممن صدق المرسلين، أن نبيا أرسل إلى أمة بتكذيب أحد من أنبياء الله عز وجل وحججه في عباده بل كلها = وإن كذب بعض الأمم بعض أنبياء الله، بجحودها نبوته = مقرة بأن من ثبتت صحة نبوته، فعليها الدينونة بتصديقه. فذلك ميثاق مقر به جميعهم.

[1] ينظر جامع البيان في تفسير آي القرآن الطبري،(6 /554)

ولا معنى لقول من زعم أن الميثاق إنما أخذ على الأمم دون الأنبياء. لأن الله عز وجل قد أخبر أنه أخذ ذلك من النبيين، فسواء قال قائل:"لم يأخذ ذلك منها ربها" أو قال:"لم يأمرها ببلاغ ما أرسلت"، وقد نص الله عز وجل أنه أمرها بتبليغه، لأنهما جميعا خبران من الله عنها: أحدهما أنه أخذ منها، والآخر منهما أنه أمرها. فإن جاز الشك في أحدهما، جاز في الآخر

وأما ما استشهد به الربيع بن أنس، على أن المعني بذلك أهل الكتاب من قوله:"لتؤمنن به ولتنصرنه"، فإن ذلك غير شاهد على صحة ما قال. لأن الأنبياء قد أمر بعضها بتصديق بعض، وتصديق بعضها بعضا، نصرة من بعضها بعضا. [1]

ومن هنا فالقول الثاني لا يضاد القول الأول ولا ينفيه،بل يستلزمه ويقتضيه.

الفرع الثاني : اختلاف أهل العلم في بيان مراد الله في قوله تعالى :إصري

اختلاف أهل العلم في بيان مراد الله في قوله تعالى:(قَالَ ءَاَقْرَرْتُمْ وَأَخَذتُّمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَۖ) **الآية 81**

اولا: الأقوال وأصحابها

القــول الاول: الإصــر: هــو العهــد،قال الطــبري وعلــى نحــو هــذا المعــنى ذهــب كــل مــن علي وابن عباس ومقاتل ومجاهد.

القول الثاني : الإصر بمعنى الثِّقل،قاله الربيع[2] ومالك ابن انس[3].

---

[1]ينظر جامع البيان في تفسير آي القرآن الطبري،(6 /557)

2:أبو يزيد الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله الثوري التميمي الكوفي(10ق هـ65هـ/612م ـ685م)تابعي من أهل الكوفة،وأحد رواة الحديث النبوي،ولد في الجاهلية وأدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ولذلك فهو معدود من كبار التابعين.

3 ينظر جامع البيان في تفسير آي القرآن، الطبري،(6 /135)

القول الثالث : ومن المفسرين من يرى غير هذين المعنيين،فيرى أن الإصر هو الذنب الذي ليست له التوبة،والمعنى اعصمنا من اقتراف هذا النوع من الذنب الذي لا توبة له.

ثانيا: أدلة هذه الأقوال

أدلة القول الاول: :وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عنه في قوله: إصري قال: عهدي قال تعالى :(رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا البقرة285[1].

أدلة القول الثاني: « «وقرئ: أصرى، بالضم. وسمى إصرا،لأنه مما يؤصر،أي يشدّ ويعقد.ومنهالإصار،الذي يعقد به.ويجوز أن يكون المضموم لغة في أصر،كعبروعبر،وأن يكون جمع إصار» يدل عليه قوله تعالى: (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ)ۚ الأعراف157.[2]

أدلة القول الثالث : عن ابي هريرة رضي الله عنه .ان رسول اللهٍ صلى الله عليه وسلم قال: (من جمع مالًا حرامًا، ثم تصدق به؛ لم يكن له فيه أجرٌ، وكان إصرُه عليه)[3]

1فتح القدير،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت1250هـ)،دار ابن كثير،دار الكلم الطيب _دمشق بيروت،ط1، 1414هـ (1 /409).

2ينظر تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري(ت 538هـ)تح: مصطفى حسين أحمد ،دش ،دار الريان للتراث بالقاهرة_دار الكتاب العربي ببيروت ،(ط3 1407هـ_1987م) وبآخر الكتاب كان الفراغ من طبعه سنة (1362هـ_1947م) (1/ 380).

3 الألباني، صحيح الموارد) ٦٩٣ • (حسن • أخرجه ابن حبان (٣٢١٦)،

ثالثا:مناقشة الادلة:

وأصل معنى الإصر ما يؤصر به أي يربط، وتعقد به الأشياء، ويقال له: الإصار- بكسر الهمزة- ثم استعمل مجازا في العهد والميثاق المؤكد فيما يصعب الوفاء به، ومنه قوله في آل عمران [81] : قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري وأطلق أيضا على ما يثقل عمله، والامتثال فيه، وبذلك فسره الزجاج والزمخشري هنا وفي قوله في سورة الأعراف [157] : ويضع عنهم إصرهم وهو المقصود هنا، ومن ثم حسنت استعارة الحمل للتكليف، لأن الحمل يناسب الثقل فيكون قوله: ولا تحمل ترشيحا مستعارا لملائم المشبه به وعن ابن عباس: ولا تحمل علينا إصرا عهدا لا نفي به، ونعذب بتركه ونقضه» .

وقوله: كما حملته على الذين من قبلنا صفة ل إصرا أي عهدا من الدين، كالعهد الذي كلف به من قبلنا في المشقة، مثل ما كلف به بعض الأمم الماضية من الأحكام الشاقة مثل أمر بني إسرائيل بتيه أربعين سنة، وبصفات في البقرة التي أمروا بذبحها نادرة ونحو ذلك، وكل ذلك تأديب لهم على مخالفات، وعلى قلة اهتبال بأوامر الله ورسوله إليهم، قال تعالى في صفة محمد صلى الله عليه وسلم: «ويضع عنهم إصرهم»،[1].

واما معنى الاصر الذنب الذى ليست له توبة لورود عدة احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في هدا المعنى كقوله صلى الله عليه وسلم :(من جمع مالا حراما ثم تصدق به؛ لم يكن له فيه أجر، وكان إصره عليه) الألباني، صحيح الترغيب) ٨٨٠ • (حسن

[1] ينظر«التحرير والتنوير»**محمد الطاهر بن عاشور التونسي**،(3/ 140)

رابعا:الترجيح

الجمع بين المعاني الثلاث ،العهد والثقل والذنب ،وذلك أن العهد يطلق عليه الإصر لأنه ثقيل،ومنه قال الله تعالى: (وأخذتم على ذلكم إصري) [آل عمران:81] أي عهدي وميثاقي والإصر العطف.قال الرازي: "يقال:مايأصرني عليه آصرة،أي رحم وقرابة،وإنما سمي العطف إصرا لأن عطفك عليه يثقل على قلبك كل ما يصل إليه من المكاره".

ويظهر من مذاهب المفسرين أن الإصر في أصله يقصد به الثقل،وسمي العهد أو العقد أو الرحم بالإصر أو آصرة الرحم لأن مسؤولياتها ثقيلة،والذمة لا تبرح مشغولة ما لم يؤد حقها.

فقد قال الله تعالى عن العهد بأنه كان مسؤولا، كما قال عن الرحم:

(وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِے تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَالَارْحَامَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا)النساء 1

وهذا العهد ينطبق على أحكام الدين والتشريعات التي وضعها الله تعالى للإنسان،فكان الإسلام يتصف بالسمحة والتخفيف بدعاءالنبي صلى الله عليه وسلم وسيرته في حياته مع الصحابة،حيث كانوا يرددون الآية. [1]

وهذا اختلاف تنوع سببه اختلاف في معنى الاصر لغة ولا اثر له على المعنى.

[1]ينظر مفاتيح الغيب الرازي،(278/8)

المطلب الرابع:تفسير الآية الثالثة والثمانون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

الفرع الأول اختلف اهل التفسير في كلمة (طوعا وكرها)

المطلب الرابع:

تفسير الآية الثالثة والثمانون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

قال تعالى:(أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ تَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)ال عمران 83

الفرع الأول: واختلف أهل التفسيرفي بيان معنى إسلام الكاره الإسلام وصفته

اولا: الأقوال وأصحابها :على ستة أقوال:

القول الاول : وقال آخرون معنى ذلك: أن أهل الإيمان أسلموا طوعا، وأن الكافر أسلم في حال المعاينة، حين لا ينفعه إسلام، كرها،وهذا قول قتادة ([1]).

القول الثاني: فقال بعضهم: إسلامه، إقراره بأن الله خالقه وربه، وإن أشرك معه في العبادة غيره ،ذهب الى ذلك مجاهد وأبو العالية[2] [3].

القول الثالث: وقال آخرون؛ عنى بإسلام الكاره منهم، سجود ظله ذهب الى ذلك مجاهد أيضاً[4].

---

1 انظر: المحرر الوجيز في التفسير ابن عطية (2/ 697)

2 أبو العالية الرياحي:أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري عالم مسلم.هو تابعي وراوي حديث نبوي من الثقات،روى له الجماعة،أدرك الجاهلية،وأسلم بعد موت النبي بسنتين.أسلم لسنتين خلتا من خلافة أبي بكر،وهو أول مسلم أذن وراء جيجون ــخوارزم ــوعبر مع سعيد بن عثمان بن عفان.

3ينظر جامع البيان في تفسير آي القرآن ،الطبري (6/ 565)

4ينظر جامع البيان في تفسير آي القرآن،الطبري،- (7346) (7349): (6/ 566)،المحرر الوجيز في التفسير ابن عطية (3777)(2/ 697)

القول الرابع: وقال آخرون: عنى بذلك إسلام من أسلم من الناس كرها، حذر السيف على نفسه،وهو قول الحسن ومطر.

القول الخامس: وقال آخرون: بل إسلام الكاره منهم، كان حين أخذ منه الميثاق فأقر به .ذهب إلى هذا القول ابن عباس.[1]

القول السادس: وقال آخرون: بل إسلامه بقلبه في مشيئة الله، واستقادته لأمره وإن أنكر ألوهته بلسانه،وهو قول عامر الشعبي، والزجاج[2].

ثانيا: أدلة هذه الأقوال

أدلة القول الاول: قال قتادة:المؤمن أسلم طائعا والكافر كارها فإما المؤمن فأسلم طائعا فنفعه ذلك وقبل منه،وأما الكافر فأسلم كارها في وقت البأس والمعاينة حتى لا يقبل منه ولا ينفعه، يدل عليه قوله:{فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا} [غافر: 85][3]

أدلة القول الثاني : استدلوا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم .روى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله:{وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً} قال»:الملائكة أطاعوه في السماء، والأنصار وعبد القيس أطاعوه في الأرض[4] .

أدلة القول الثالثاستدلوا بما روي عن علي، عن ابن عباس قوله:"أفغير دين الله تبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعًا وكرهًا"،قال: عبادتهم لي أجمعين طوعا وكرها،وهو قوله : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾]سورة الرعد: ١٥[1].

---

[1] ينظر جامع البيان في تفسير آي القرآن الطبري (6/ 565)

[2] _انظر: معاني القرآن وإعرابه م بن السري بن سهل ،أبو إسحاق الزجاج(ت311هـ)تح:عبد الجليل عبده شلبي د.ش عالم الكتب . بيروت ط1 ،1408هـ_1988م،(1/ 438 – 439)

[3] _ ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي،(485/8)

[4] _ ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي،(485/8)

أدلة القول الرابع عن عطاء بن أبي رباح ،عن النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم :﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ أما من فِي السماوات فالملائكة،وأما من فِي الأرضِ فمن ولد على الإسلام،وأما كرها فمن أوتِي به من سبايا الأمم في السلاسل والأغلال،يقادون إلى الجنة وهم كارهون.[2]

أدلة القول الخامس : عن أبي العالية في قول الله تعالى:(وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً)قال:كل بني آدم أقر على نفسه أن الله ربي وأنا عبده،فهذا الإسلام لو استقام عليه،فلما تكلم به صار حجة عليه،ثم أشرك في عبادته فهذا الذي أسلم كرها،ومنهم من شهد أنّ الله ربّي وأنا عبده،ثم أخلص العبودية فهذا الذي أسلم طوعا،وقال الضحّاك:هذا حين أخذ منه الميثاق وأقرّ به[3].

أدلة القول السادس:قال الشعبي: هو استعاذتهم به عند اضطرارهم، يدل عليه قوله تعالى: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) (الْعَنْكَبُوتِ -65)

ثالثا:مناقشة الأدلة:

واختلفوا في قوله {طَوْعًا وَكَرْهًا} قال الحسن: أسلم أهل السموات طوعا وأسلم من في الأرض بعضهم طوعا وبعضهم كرها، خوفا من السيف والسبي، وقال مجاهد: طوعا الْمؤمن، وكرها ذلك الْكافر، بدليل: " وَلِلَّهِ يسجد من في السموات وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ " (الرَّعْدِ -15) وقِيل: هذا يوم الميثاق حين قال لهم: " أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى " (الْأَعْرَافِ -172) فقال بعضهم: طوعا وبعضهم: كرها، وقال قتادة: المؤمن أسلم طوعا فنفعه والكافر أسلم كرها فِي وقت البأس فلم ينفعه، قال الله تعالى: " فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا " (غَافِرِ -85) وقال الشعبي: هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كما قال الله تعالى: " فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ " (الْعَنْكَبُوتِ -65

1_ ينظر زاد المسير في علم التفسير،ابن جوزي،(300/1)

2المعجم الكبير للطبراني (١٩٤/١١) وقال الهيثمي في المجمع (٣٢٦/٦) : "فيه محمد بن محصن العكاشي وهو متروك . "

3الكشف والبيان عن تفسير القرآن _الثعلبي،(479/8)

وقال الكلبي: طوعا الذي {ولد}في الإسلام، وكرها الذين أجبروا على الإسلام ممن يسبى منهم فيجاء بهم فِي السلاسل.

رابعا:الترجيح

في تفسير هذه الآية أنه لا سبيل لأحد إلى الامتناع عليه في مراده، وإما أن ينزلوا عليه طوعا أو كرها، فالمسلمون الصالحون ينقادون لله طوعا فيما يتعلق بالدين، وينقادون له كرها فيما يخالف طباعهم من المرض والفقر والموت وأشباه ذلك، وأما الكافرون فهم ينقادون لله تعالى على كل حال كرها لأنهم لا ينقادون فيما يتعلق بالدين، وفي غير ذلك مستسلمون له سبحانه كرها، لأنه لا يمكنهم دفع قضائه وقدره.[1]

[1] = ينظر مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الفخر الرازي (280/8)

المبحث الثاني:

تفسير الآيات السادسة والثمانون

والتسعون والثانية والتسعون والثالثة والتسعون

من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

المطلب الأول:

اختلاف المفسرين عن من نزلت الآية

(كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡما كَفَرُواْ)

المطلب الثاني:

اختلاف اللغويين في معنى {كيف يهدي الله }

المطلب الاول:

تفسير الآية السادسة والثمانون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

الفرع الأول:اختلف اهل التفسير عن من نزلت الآية (كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡما كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ(86))

اولا:الأقوال وأصحابها :

قوله تعالى :

(كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡما كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ(86))

في سبب نزولها ثلاثة أقوال :

القول الاول :أن رجلا من الأنصار ارتد،فلحق بالمشركين،فنزلت هذه الآية،إلى قوله إلا الذين تابوا فكتب بها قومه إليه،فرجع تائبا فقبل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه وخلى عنه. رواه عكرمة عن ابن عباس.وذكر مجاهد والسدي أن اسم ذلك الرجل: الحارث بن سويد.

القول الثاني : أنها نزلت في عشرة رهط ارتدوا،فيهم الحارث بن سويد،فندم، فرجع رواه أبو صالح عن ابن عباس،وبه قال مقاتل.

القول الثالث : أنها في أهل الكتاب،عرفوا النبيّ صلى الله عليه وسلم،ثم كفروا به رواه عطيةعن ابن عباس. وقال الحسن:هم اليهود والنصارى[1]. وقيل: إن «كيف» هاهنا لفظها لفظ الاستفهام، ومعناها الجحد، أي: لا يهدي الله هؤلاء.

[1] ينظر زاد المسير في علم التفسير،الجوزي،(1/ 301).

ثانيا: أدلة الأقوال :

أدلة القول الاول :أخرج النسائي وابن حبان وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق عكرمة عن ابن عباس قال:كان رجل من الأنصار فأسلم ثم ارتد ولحق بالمشركين ثم ندم فأرسل إلى قومه:أرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فنزلت{كَيفَ يهدي الله قوما كفرُوا بعد إِيمَانهم} إِلَى قَوْله {فَإِن الله غَفُور رَحِيم} فأرسل إليه قومه فأسلم[1].[2]

أدلة القول الثاني : قال ابن جريج،قال عكرمة،نزلت في أبي عامر الراهب،والحارث بن سويد بن الصامت،ووحوح بن الأسلت = في اثني عشر رجلا رجعوا عن الإسلام ولحقوا بقريش،ثم كتبوا إلى أهلهم:هل لنا من توبة؟ فنزلت:"إلا الذي تابوا من بعد ذلك"[3] [4]

أدلة القول الثالث : وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في الآية قال:هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى رأوا نعت محمد في كتابهم وأقروا به وشهدوا أنه حق فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك فأنكروه وكفروا بعد إقرارهم حسدا للعرب حين بعث من غيرهم. [5] [6]

ثالثا:مناقشة الأدلة

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ﴾ إلى الدين الحق ﴿قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ أخرج عبد بن حميد، وغيره عن الحسن أنهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى رأوا نعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في كتابهم وأقروا وشهدوا أنه حق فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك فأنكروه وكفروا

1ا ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور،السيوطي،(256/2)

2 ابن حبان.صحيح ابن حبان صفحة أو رقم(4477) أخرجه النسائي (4068)واللفظ له باختلاف يسير،وأحمد (2218)بنحوه.

3 ينظر جامع البيان في تأويل أي القرآن،(6 /574)

4 أخرجه ابن جرير 5/ 559 – 560، وابن المنذر 1/ 278

5 ينظر جامع البيان في تأويل أي القرآن الطبري،(2 /250)

6 أخرجه ابن جرير 5/ 560، وابن المنذر 1/ 280. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بعد إقرارهم حسدا للعرب حين بعث من غيرهم.،وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس مثله، وقال عكرمة: هم أبو عامر الراهب، والحارث بن سويد في اثني عشر رجلا رجعوا عن الإسلام ولحقوا بقريش ثم كتبوا إلى أهلهم هل لنا من توبة؟ فنزلت الآية فيهم وأكثر الروايات على هذا، والمراد من الآية استبعاد أن يهديهم- أي يدلهم دلالة موصلة- لا مطلق الدلالة قاله بعضهم، وقيل: إن المعنى كيف يسلك بهم سبيل المهديين بالإثابة لهم والثناء عليهم وقد فعلوا ما فعلوا، وقيل: إن الآية على طريق التبعيد كما يقال: كيف أهديك إلى الطريق وقد تركته أي لا طريق يهديهم به إلى الإيمان إلا من الوجه الذي هداهم به وقد تركوه ولا طريق غيره، وقيل: إن المراد كيف يهديهم إلى الجنة ويثيبهم والحال ما ترى؟[1]!

رابعا: الترجيح

قال أبو جعفر:وأشبه القولين بظاهر التنزيل ما قال الحسن:من أن هذه الآية معني بها أهل الكتاب على ما قال،غير أن الأخبار بالقول الآخر أكثر،والقائلين به أعلم،بتأويل القرآن. وجائز أن يكون الله عز وجل أنزل هذه الآيات بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا ارتدوا عن الإسلام،فجمع قصتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم في ارتداده عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات.ثم عرف عباده سنته فيهم،فيكون داخلا في ذلك كل من كان مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث،ثم كفر به بعد أن بعث،وكل من كان كافرا ثم أسلم على عهده صلى الله عليه وسلم، ثم ارتد وهو حي عن إسلامه.فيكون معنيا بالآية جميع هذين الصنفين وغيرهما ممن كان بمثل معناهما،بل ذلك كذلك إن شاء الله. [2]

1 ينظر روح المعاني للالوسي (2 /208)

2 ينظر جامع البيان في تأويل أي القرآن الطبري،(6 /575 – 576)

الفرع الثاني:اختلف اللغويون في بيان معنى(كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡما كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ) 86

اولا: الأقوال وأصحابها :

القول الأول :. أحدها: أن رجلا من الأنصار ارتد، فلحق بالمشركين، فنزلت هذه الآية، إلى قوله إلا الذين تابوا فكتب بها قومه إليه، فرجع تائبا فقبل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه وخلى عنه. رواه عكرمة عن ابن عباس. وذكر مجاهد والسدي أن اسم ذلك الرجل: الحارث بن سويد.

القول الثاني : أنها نزلت في عشرة رهط ارتدوا، فيهم الحارث بن سويد، فندم، فرجع. رواه أبو صالح عن ابن عباس، وبه قال مقاتل.

القول الثالث : أنها في أهل الكتاب، عرفوا النبي صلى الله عليه وسلم، ثم كفروا به.

رواه عطية عن ابن عباس .[1]

وقيل: الاستفهام هنا يراد به الجحد، والمعنى: ليس يهدي، ونظيره قول الشاعر:

فهذي سيوف، يا صدي بن مالك ... كثير، ولكن: أين بالسيف ضارب[2]

القول الثالث:. وقول الآخر:

كيف نومي على الفراش ولما ... يشمل الشام غارة شعواء؟

1 زاد المسير في علم التفسير،ابن الجوزي (301/1)

2ينظر البحر المحيط في التفسير ابن حيان (251/3)

والهداية هنا هي إلى الإيمان واتباع الحق، وأبعد من زعم أن المعنى: لا يهديهم إلى الجنة إلا إن تجوز، فأطلق المسبب على السبب، لأن دخول الجنة مسبب عن الإيمان، فيعود إلى القول الأول[1]

ثانيا: أدلة الأقوال

أدلة القول الاول : كماقال صلى الله عليه وسلم:«كيف تفلح أمة أدمت وجه نبيها»؟[2] [3]

أدلة القول الثاني : قال الله عز وجل:(كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ[4]).

قول الشاعر:فهذي سيوف،يا صدي بن مالك ... كثير،ولكن: أين بالسيف ضارب[5]

أدلة القول الثالث : مثل قوله تعالى:(وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْراةُ فِيها حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَما أُولئِكَ بِالْمُومِنِينَ).[6]

ثالثا: مناقشة الأدلة

اختلف العقلاء في تفسير قوله: (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم) أما المعتزلة فقالوا: إن أصولنا تشهد بأنه تعالى هدى جميع الخلق إلى الدين بمعنى التعريف، ووضع الدلائل وفعل الألطاف، إذ لو يعم الكل بهذه الأشياء لصار الكافر والضال معذورا، ثم إنه تعالى حكم

---

1. ينظر البحر المحيط في التفسير،ابن حيان (262/3)

2اينظر البحر المحيط في التفسير لابن حيان، (252/3) .

3 صحيح مسلم صفحة أو رقم 1791،باب غزوة أحد،المحدث الألباني،التخريج:انفرد به مسلم عن البخاري.

4الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي(ت204)تح:أحمد بن مصطفى الفران(رسالة دكتوراه) طبعة أولى (1427هـ2006)،دار التدمرية المملكة العربيةالسعودية (480/1)

5. ينظرالبحر المحيط في التفسير،ابن حيان(252/3).

6ينظر تفسير مقاتل بن سليمان،أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي(ت150هجري)دار إحياء التراث بيروت طبعة أولى 1423هجري تح:عبد الله محمود شحاتة. (429/1)

بأنه لم يهد هؤلاء الكفار، فلا بد من تفسير هذه الهداية بشيء آخر سوى نصب الدلائل، ثم ذكروا فيه وجوها.

مناقشة القول الأول : المراد من هذه الآية منع الألطاف التي يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم على إيمانهم كما قال تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) [العنكبوت: 69] وقال تعالى: (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) [مريم: 76] وقال تعالى:(والذين اهتدوا زادهم هدى) [محمد: 17] وقال: (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) [المائدة: 16] فدلت هذه الآيات على أن المهتدي قد يزيده الله هدى.

الثاني: أن المراد أن الله تعالى لا يهديهم إلى الجنة قال تعالى: إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم [النساء: 168 وَقَالَ: (يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار) [يونس: 9]

والثالث: أنه لا يمكن أن يكون المراد من الهداية خلق المعرفة فيه لأن على هذا التقدير يلزم أن يكون أيضا من الله تعالى لأنه تعالى إذا خلق المعرفة كان مؤمنا مهتديا، وإذا لم يخلقها كان كافرا ضالا، ولو كان الكفر من الله تعالى لم يصح أن يذمهم الله على الكفر ولم يصح أن يضاف الكفر إليهم، لكن الآية ناطقة بكونهم مذمومين بسبب الكفر وكونهم فاعلين للكفر فإنه تعالى قال: كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم فضاف الكفر إليهم وذمهم على ذلك الكفر.

وأما أهل السنة فقالوا: المراد من الهداية خلق المعرفة،قالوا:وقد جرت سنة الله في دار التكليف أن كل فعل يقصد العبد إلى تحصيله فإن الله تعالى يخلقه عقيب قصد العبد،فكأنه تعالى قال: كيف يخلق الله فيهم المعرفة وهم قصدوا تحصيل الكفر أو أرادوه والله أعلم[1].

[1]- ينظر مفاتيح الغيب،الرازي (213/1)

رابعا:أسباب الخلاف:

(وكيف) استفهام إنكاري والمقصود إنكار أن تحصل لهم هداية خاصة وهي إما الهداية الناشئة عن عناية الله بالعبد ولطفه به، وإسنادها إلى الله ظاهر وإما الهداية الناشئة عن إعمال الأدلة والاستنتاج منها، وإسنادها إلى الله لأنه موجد الأسباب ومسبباتها.

ويجوز أن يكون الاستفهام مستعملا في الاستبعاد، فإنهم آمنوا وعلموا ما في كتب الله، ثم كفروا بعد ذلك بأنبيائهم، إذ عبد اليهود الأصنام غير مرة، وعبد النصارى المسيح، وقد شهدوا أن محمدا صادق لقيام دلائل الصدق، ثم كابروا، وشككوا الناس. وجاءتهم الآيات فلم يتعظوا، فلا مطمع في هديهم بعد هذه الأحوال، وإنما تسري الهداية لمن أنصف وتهيأ لإدراك الآيات دون القوم الذين ظلموا أنفسهم. وقيل نزلت في اليهود خاصة. وقيل نزلت في جماعة من العرب أسلموا ثم كفروا ولحقوا بقريش ثم ندموا فراسلوا قومهم من المسلمين يسألونهم هل من توبة فنزلت، ومنهم الحارث بن سويد، وأبو عامر الراهب، وطعيمة بن أبيرق.[1]

وقوله: وشهدوا عطف على إيمانهم أي وشهادتهم، لأن الاسم الشبيه بالفعل في الاشتقاق يحسن عطفه على الفعل وعطف الفعل عليه.

خامسا: الترجيح

(كيف يهدي الله) هذا الاستفهام معناه الجحد أي لا يهدي الله،ونظيره قوله تعالى (كيف يكون للمشركين عهد عند الله) أي لا عهد لهم،ويجوز أن يكون الاستفهام للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الإيمان أو للاستبعاد والتوبيخ،فإن الجاحد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد،فليس للإنكار حتى يستدل به على عدم توبه المرتد،وإن كان إنكاراً فالاستثناء يمنعه،قالها الكرخي.[2]

[1] ينظر التحرير والتنوير،ابن عاشور (303/3)

[2] ينظر فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي،(279/2)

المطلب الثاني:تفسير الآية التسعون

من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا .

الفرع الأول : اختلاف المفسرين عن من نزلت الآية التسعون

االفرع الثاني : اختلف أهل التأويل في معنى

قوله تعالى : (لن تُقبل توبتهم)

المطلب الثاني:

تفسير الآية التسعون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

الفرع الأول : اختلاف المفسرين عن من نزلت الآية (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ)(90)

اولا: الأقوال وأصحابها اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها نزلت فيمن لم يتب من أصحاب الحارث بن سويد، فإنهم قالوا: نقيم بمكة ونتربص بمحمد ريب المنون، قاله ابن عباس، ومقاتل.

والثاني: أنها نزلت في اليهود كفروا بعيسى والإنجيل، ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن، قاله الحسن، وقتادة، وعطاء الخراساني.

والثالث: أنها نزلت في اليهود والنصارى، كفروا بمحمد بعد إيمانهم بصفته، ثم ازدادوا كفرا بإقامتهم على كفرهم، قاله أبو العالية.[1]

ثانيا: أدلة الأقوال

أدلة القول الأول :أخرج البزار عن ابن عباس أن قوما أسلموا ثم ارتدوا ثم أسلموا ثم ارتدوا فأرسلوا إلى قومهم يسألون لهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الْآية[2]{ (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ }

1ينظر زاد المسير في التفسير، ابن الجوزي، (1/ 302)

2 رواه أحمد،وابن حبان والطبري في تفسيره (572/6)والحاكم والبيهيقي،والطحاوي في "شرح معاني الآثار"(2869)،وصححه الحاكم ووافقه الذهبي،وكذا صححه الألباني في"الصحيحة "(3066)

أدلة القول الثاني :عن قتادة بن دعامة –من طريق سعيد– في الآية، قال: هم اليهود كفروا بالإنجيل وعيسى، ثم ازدادوا كفرًا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن.[1] [2]

أدلة القول الثالث : وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي المنذر عن أبي العالِية في الآية قال: إنها نزلت فِي اليهود والنصارى كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا بذنوب أذنبوها ثم ذهبوا يتوبون من تلك الذنوب في كفرهم ولو كانوا على الهدى قبلت توبتهم ولكنهم على ضلالة.[3] [4]

ثالثا:مناقشة الأدلة

قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت هذه الآيات من قوله: (كيف يهدي الله) نزلت في الحارث بن سويد الأنصاري، كان مسلما ثم ارتد ولحق بالشرك، ثم ندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة؟قال: فنزلت كيف يهدي الله الآيات، إلى قوله إلا الذين تابوا فأرسل إليه قومه فأسلم، وقال مجاهد: حمل الآيات إليه رجل من قومه فقرأها عليه، فقال له الحارث: إنك والله لما علمت لصدوق، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدق منك، وإن الله لأصدق الثلاثة، قال: فرجع الحارث فأسلم وحسن إسلامه، وقال السدي: نسخ الله تعالى، بقوله: إلا الذين تابوا قوله أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله.[5]

1موسوعة التفسير المأثور (مجموعة من المؤلفين).مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام ألشاطبي بدار ابن حزم بيروت الطبعة الأولى(1439هـ2017)المشرفون: أ.د مساعد بن سليمان الطيار، د.نوح بن يحي الشهري.

2 تفسير الثعلبي 3/ 103، وتفسير البغوي 3/ 64، 65 دون عطاء الخراساني

3. ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي(251/2)

4 أخرجه ابن جرير 5/ 565، وابن المنذر 1/ 282، وابن أبي حاتم 2/ 701 - 702

5 ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ابن عطية (468/1)

رابعا: الترجيح

المختار عندنا مما سبق ذكره من الأقوال في سبب نزول هذه الآية هو القول الثالث ، أي أنها نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم بصفته ، ثم ازدادوا كفرا بإقامتهم على كفرهم ، ذلك لأن جمعا من المفسرين اعتمدوا على هذا القول.

الفرع الثاني : اختلف أهل التأويل في معنى قوله تعالى : (لن تُقبل توبتهم)

الفرع الأول : الأقوال وأصحابها

الله أعلم لعل هؤلاء المفسرين على قول الحسن.

قال الحسن: كلما نزلت آية كفروا بها، فازدادوا كفراً ، وفي علة امتناع قبول توبتهم أربعة أقوال:

أحدها: أنهم ارتدوا، وعزموا على إظهار التوبة لستر أحوالهم، والكفر في ضمائرهم، قاله ابن عباس.

والثاني: أنهم قوم تابوا من الذنوب في الشرك، ولم يتوبوا من الشرك، قاله أبو العالية.

والثالث: أن معناه: لن تُقبل توبتهم حين يحضرهم الموت، وهو قول الحسن، وقتادة، وعطاء الخراساني، والسدي.

والرابع: لن تقبل توبتهم بعد الموت إذا ماتوا على الكفر، وهو قول مجاهد .[1]

1. ينظر زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي(1/ 302)

ثانيا: أدلة الأقوال

أدلة القول الأول : قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا ابن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ أن قوما أسلموا ثم ارتدوا، ثم أسلموا ثم ارتدوا، فأرسلوا إلى قومهم يسألون لهم، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية: {إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم} هكذا رواه، وإسناده جيد.[1] [2]

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله {لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ} قال: تابوا من الذنوب ولم يتوبوا من الأصل.[3] [4]

أدلة القول الثاني: حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا داود قال: سألت أبا العالية عن هذه الآية:" {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ} "آل عمران 90، قال: هم اليهود والنصارى والمجوس، أصابوا ذنوبا في كفرهم، فأرادوا أن يتوبوا منها، ولن يتوبوا من الكفر،ألا ترى أنه يقول:"وأولئك هم الضالون."[5]

1. ينظر تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير (62/2)

2رواه أحمد،وابن حبان والطبري في تفسيره (572/6)والحاكم والبيهيقي،والطحاوي في "شرح معاني الآثار"(2869)،وصححه الحاكم ووافقه الذهبي،وكذا صححه الألباني في"الصحيحة "(3066)

3ينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي،(259/2)

4 أخرجه ابن جرير 5/ 566، وابن المنذر 1/ 283، وابن أبي حاتم 2/ 702. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد

5ينظر جامع البيان في تأويل أي القرآن،الطبري(6/ 580)

أدلة القول الثالث : واستدلوا بقوله تعالى:{لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ} [النساء: 18][1]

أدلة القول الرابع : حدثنا أبو ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب" قيل وما يقع الحجاب قال "أن تموت النفس وهي مشركة."[2]

ثالثا:مناقشة الأدلة

(ثم ازدادوا كفرا)هم اليهود كفروا بعيسى والإنجيل بعد إيمانهم بموسى والتوراة، ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقرآن. أو كفروا برسول الله بعد ما كانوا به مومنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بإصرارهم على ذلك وطعنهم في كل وقت، وعداوتهم له، ونقضهم ميثاقه، وفتنتهم للمؤمنين، وصدهم عن الإيمان به، وسخريتهم بكل آية تنزل. وقيل: نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة، ازديادهم الكفر أن قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون، وإن أردنا الرجعة فاتفقنا بإظهار التوبة. فإن قلت: قد علم أن المرتد كيفما ازداد كفرا فإنه مقبول التوبة إذا تاب فما معنى لن تقبل توبتهم؟ قلت: جعلت عبارة عن الموت على الكفر، لأن الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر، كأنه قيل: إن اليهود أو المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا مائتون على الكفر، داخلون في جملة من لا تقبل توبتهم بعد إيمان وازداد كفرا، أم كان كافرا أول مرة. فاحتيج في ذلك إلى تخصيص، فقال الحسن، وقتادة، ومجاهد، والسدي: نفي توبتهم مختص بالحشرجة والغرغرة والمعاينة.[3]

---

5 ينظر تفسير عبد الرزاق الصنعاني .أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحمري اليماني الصنعاني(ت211هجري)،دش .دار الكتب العلمية بيروت تح:د محمد عبده محمود (طبعة أولى1419هجري) (440/1)

2الراوي،أبوذر الغفاري ينظر صحيح ابن حبان 227 كتاب الرقائق باب التوبة ـ

3 تفسير الكشاف ابن حجر العسقلاني (382/1)

قال النحاس: وهذا قول حسن، كقوله: (وليست التوبة للذين يعملون السيئات)[1]

الفرع الخامس :الترجيح :

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل هذه الآية، قول من قال:"عنى بها اليهود" وأن يكون تأويله: إن الذين كفروا من اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه، بعد إيمانهم به قبل مبعثه، ثم ازدادوا كفرا بما أصابوا من الذنوب في كفرهم ومُقامهم على ضلالتهم، لن تقبل توبتهم من ذنوبهم التي أصابوها في كفرهم، حتى يتوبوا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، ويراجعوا التوبة منه بتصديقه بما جاء به من عند الله.[2]

[1] ينظر البحر المحيط في التفسير ابن حيان،(254/3)

[2]ينظر جامع البيان في تأويل أي القرآن تفسير الطبري،(580/3)

المطلب الثالث: تفسير الآية اثنانية وتسعون

من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

الفرع الأول : لن تنالوا البر

الفرع الثاني : اختلاف المفسرين في قوله :

[حتى تنفقوا مما تحبون]

المطلب الثالث: تفسير الآية الثانية والتسعون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

قوله تعالى : { لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ (92)

الفرع الأول :اختلف اهل التفسير في المراد من (البر)على اربعة اقوال:

اولا: الأقوال وأصحابها

القول الأول: أنه الجنة، قاله ابن عباس، ومجاهد، والسدي في آخرين. قال ابن جرير: فيكون المعنى: لن تنالوا بر الله بكم الذي تطلبونه بطاعتكم.

القول الثاني: التقوى، قاله عطاء، ومقاتل.

القول الثالث: الطاعة، قاله عطية.

القول الرابع: الخير الذي يُستحق به الأجر، قاله أبو روق. قال القاضي أبو يعلى: لم يرد نفي الأصل، وإنما نفي وجود الكمال.[1]

ثانيا: أدلة الأقوال

أدلة القول الأول : قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: لن تدركوا، أيها المؤمنون، البرَّ = وهو"البر" من الله الذي يطلبونه منه بطاعتهم إياه وعبادتهم له ويرجونه منه، وذلك تفضّله عليهم بإدخالهم جنته، وصرف عذابه عنهم. ولذلك قال كثير من أهل التأويل"البر" الجنة،لأن بر الربّ بعبده في الآخرة، إكرامه إياه بإدخاله الجنة. [2] [3]

1ينظر زاد المسير في علم التفسير،بن الجوزي،(1/ 303)

2. ينظرجامع البيان في تأويل أي القرآن،الطبري،(9 /491)

3 أخرجه ابن جرير 5/ 573 - 574، وابن المنذر 1/ 289. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد

أدلة القول الثاني : أما الذين قالوا أن البر هو التقوى قد احتجوا في قوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ. . .) إلى قوله: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ).

وفي هذه الآية دلالة على ما ذكرنا أن البر إذا ذكر دون التقوى، اقتضى المعنى الذي يراد بالتقوى؛ لأنه أخبر أن البر هو الإيمان بالله – تعالى – واليوم الآخر، ثم ذكر أن الذي جمع بين هذه الأشياء، فهو المتقي.

أدلة القول الثالث : حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله:"وتعاونوا على البر والتقوى" قال:"البر" ما أمرت به، و"التقوى" ما نهيت عنه.[1]

أدلة القول الرابع : البر اسم جامع للطاعات، وأعمال الخير المقربة إلى الله تعالى، ومن هذا بر الوالدين، قال تعالى: (إِنّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) [الانفطار: 13- 14] فجعل البر ضد الفجور وقال: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالْتَقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [المائدة: 2] فجعل البر ضد الإثم فدل على أنه اسم عام لجميع ما يؤجر عليه الإنسان وأصله من الاتساع ومنه البر الذي هو خلاف البحر لاتساعه.[2]

ثالثا:مناقشة الأدلة

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: لن تدركوا، أيها المؤمنون، البر = وهو"البر" من الله الذي يطلبونه منه بطاعتهم إياه وعبادتهم له ويرجونه منه، وذلك تفضله عليهم بإدخالهم جنته، وصرف عذابه عنهم.[3]

1ينظر جامع البيان في تأويل أي القرآن الطبري،(9/ 491)

2. ينظر تفسير مفاتيح الغيب، الرازي(5/ 213)

3 ينظر جامع البيان في تأويل آي القرآن،الطبري (587/6)

رابعا: الترجيح

مما يظهر لنا في هذه الآية الكريمة(لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ) يمكننا أن نرجح القول في مسألة الإنفاق حيث قال ابن عباس المراد به الزكاة يعني حتى تخرجوا زكاة أموالكم ، وقال الحسن : (كل شيء أنفقه المسلم من ماله طلب به وجه الله فإنه من الذين عني الله سبحانه وتعالى بقوله لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيم (92)

حتى التمرة ، والقاضي اختار القول الأول ، وأحتج عليه بأن هذا الإنفاق ، وقف الله عليه كونه مكلف من الأبرار ، والفوز بالجنة ، بحيث لو لم يوجد هذا الإنفاق ، لم يسير العبد بهذه المنزلة ، وما ذاك الإنفاق الواجب ، الله اعلم.[1]

والقول الراجح :هو الجمع بين هذه الأقوال لأنها من إختلاف التنوع لا أثر لها في التفسير .

الفرع الثاني :اختلف اهل التفسير في المراد من قوله :[مِمَّا تُحِبُّونَ]

اولا: الأقوال وأصحابها

أحدهما: أنه نفقة العبد من ماله وهو صحيح شحيح، رواه ابن عمر عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم.

والثاني: أنه الإنفاق من محبوب المال، قاله قتادة، والضحاك. [2]

1. ينظر زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ص303

[2]ينظر زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (1 /303)

ثانيا: أدلة الأقوال

القول الأول : وقال صلى الله عليه وسلمَ : «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَصَدَّقْتَ بِهِ وَأَنْتَ صَحِيحٌ، شَحِيحٌ، تَأْمُلُ الغِنَى وتَخْشَى الْفَقْرَ»[1] .روى الضحاك عن ابن عباس: أن المراد به: الزكاة.[2]

القول الثاني : الإنفاق من محبوب المال استدل بقوله تعالى :(وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)[3]

ثالثا :مناقشة الأدلة

وقوله تعالى لن تنالوا الآية، خطاب لجميع المؤمنين، وقال السدي وعمرو بن ميمون: البر الجنة.

قال الفقيه الإمام: وهذا تفسير بالمعنى، وإنما الخاص باللفظة أنه ما يفعله البر من أفاعيل الخير، فتحتمل الآية أن يريد: لن تنالوا بر الله تعالى بكم، أي رحمته ولطفه، ويحتمل أن يريد: لن تنالوا درجة الكمال من فعل البر حتى تكونوا أبرارا، إلا بالإنفاق المضاف إلى سائر أعمالكم، وبسبب نزول هذه الآية، تصدق أبو طلحة بحائطه، المسمى بيرحاء، وتصدق زيد بن حارثة بفرس كان يحبها، فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة ابنه، فكأن زيدا شق عليه فقال له النبي: أما إن الله قد قبل صدقتك، وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن يشتري له جارية من سبي جلولاء وقت فتح مدائن كسرى على يدي سعد بن أبي وقاص فسيقت إليه وأحبها فدعا بها يوما وقال: إن الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، فأعتقها.

قال الفقيه الإمام أبو محمد: فهذا كله حمل للآية على أن قوله تعالى: مما تحبون أي من رغائب الأموال التي يضن بها، ويتفسر بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (خير الصدقة أن تصدق وأنت

---

1 فتح الباري شرح صحيح البخاري، صحيح _كتاب الزكاة باب فضل صدقة الشحيح الصحيح

2اللباب في علوم الكتاب، ابو حفص سراج الدين عمر بن علي ابن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (775هـ) تح . الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1419 هـ . 1998 م ص387

3 سورة الانسان ، الآية 8

صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى)[1]- الحديث- وذهب قوم من العلماء إلى أن ما يحب من المطعومات على جهة الاشتهاء يدخل في الآية، فكان عبد الله بن عمر، يشتهي أكل السكر بالوز فكان يشتري ذلك ويتصدق به ويتلو الآية.

قال الفقيه الإمام أبو محمد: وإذا تأملت جميع الطاعات، وجدتها إنفاقا مما يحب الإنسان، إما من ماله، وإما من صحته، وإما من دعته وترفهه، وهذه كلها محبوبات، وسأل رجل أبا ذر الغفاري رضي الله عنه، أي الأعمال أفضل؟ فقال: الصلاة عماد الإسلام، والجهاد سنام العمل، والصدقة شي عجيب، فقال له الرجل: أراك تركت شيئا وهو أوثقها في نفسي الصيام، فقال أبوذر: قربة وليس هناك، ثم تلا لن تنالوا البر الآية، وقوله تعالى وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم شرط وجواب فيه وعد، أي عليم مجاز به وإن قل.[2]

رابعا: الترجيح :

قال: سمعت مجاهدا يقول: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء ففعل، ثم دعاها عمر فأعتقها، ثم تلا:"{لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} [آل عمران: 92]" قال مجاهد: وهي مثل قوله {ويطعمون الطعام على حبه مسكينا} [الإنسان: 8] إلى آخر الآية، ومثل قوله {ولو كان بهم خصاصة} [الحشر: 9].[3]

والقول الراجح هو الجمع بين هذه الأقوال لأنها من إختلاف التنوع ولا أثر لها في التفسير.

---

[1] الراوي أبوهريرة ،مسلم صحيح مسلم ص أو ر1032 حكم المحدث صحيح أخرجه البخاري (1419)،ومسلم (1032)

2 ينظر المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز لابن عطية(1/471_472)

3ينظر تفسير مجاهد ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي الخزومي (ت 104 هـ) ،تح . محمد عبد السلام أبو النيل ،دار الفكر الإسلامي الحديثة ، مصر، ط1، 1410 هـ . 1989 م، ص255

المطلب الرابع:

تفسير الآية الثالثة والتسعون

من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

الفرع الأول : اختلاف المفسرين في معنى إلا ما حرم

إسرائيل على نفسه وفي سبب تحريمه

المطلب الرابع: تفسير الآية الثالثة والتسعون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ(93) ﴾ **آل عمران: 93**

الفرع الأول : اختلف اهل التفسير في بيان مراد الله في قوله تعالى (إلا ما حرم إسرائيل على نفسه) وفي سبب تحريمه

اولا: الأقوال وأصحابها

أحدهما: لحوم الإبل وألبانها. روي عن ابن عباس، وهو قول الحسن، وعطاء بن أبي رباح، وأبي العالية في آخرين.

القول الثاني: أنه العروق، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، وهو قول مجاهد، وقتادة، والضحاك، والسدي في آخرين.

القول الثالث: أنه زائدتا الكبد، والكليتان، والشحم إلا ما على الظهر، قاله عكرمة.

- **وفي سبب تحريمه لذلك أربعة أقوال :**

أحدهما: أنه طال به مرضٌ شديد، فنذر: لئن شفاه الله، ليحرِّمنَّ أحبَّ الطعام والشراب إليه، روي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم.

القول الثاني: أنه اشتكى عرق النسا فحرّم العروق، قاله ابن عباس في آخرين.

القول الثالث: أن الأطباء وصفوا له حين أصابه «النسا» اجتناب ما حرمه، فحرمه، رواه الضحاك عن ابن عباس.[1]

القول الرابع: أنه كان إذا أكل ذلك الطعام، أصابه عرق النّسا فيبيت وقيدا،فحرمه، قاله أبو سليمان الدمشقي.[2]

ثانيا: أدلة الأقوال :

أدلة القول الاول:وقد أخرج الترمذي وحسنه ابن عباس:(أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم:فأخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟قال:كان يسكن البدو، فاشتكى عرق النّسا، فلم يجد شيئا يلائمه إلا تحريم الإبل وألبانها،فلذلك حرمها،قالوا صدقت)[3] وذكر الحديث.وأخرجه أيضا أحمد،والنسائي.

أدلة القول الثاني:وأخرج عبد بن حميد،وابن جرير، وابن المنذر،وابن أبي حاتم،والحاكم،وصححه عن ابن عباس في الآية قال:العرق أجده عرق النساء،فكان يبيت له زق،يعني:صياح،فجعل لله عليه إن شفاه أن لا يأكل لحما فيه عرق،فحرمته اليهود.[4] وأخرج البخاري في تاريخه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس من قوله: ما أخرجه الترمذي سابقا عنه مرفوعا.

---

[1] ينظر زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي،(305/1)

2 ينظرزاد المسير في علم التفسير،ابن الجوزي(1 /305)

3 أخرجه أحمد 4/ 284 - 285 (2483)، والترمذي 5/ 348 (3380)، والبخاري في التاريخ 2/ 114 (1878) واللفظ له، وابن المنذر 1/ 292 (705)، وابن أبي حاتم 3/ 705 (3817).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب»

4 أخرجه ابن جرير 5/ 584، وابن المنذر 1/ 290، وابن أبي حاتم 3/ 705،والحاكم 2/ 292، والبيهقي 10/ 8. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي

أدلة القول الثالث: وأخرج ابن إسحاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقول: الذي حرم إسرائيل على نفسه زائدتا الكبد، والكليتان، والشحم، إلا ما كان على الظهر[1] [2]

ثالثا:مناقشة الأدلة

قال الإمام أحمد: حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا عبد الحميد، حدثنا شهر قال: قال ابن عباس [رضي الله عنه]حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي. قال: "سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله، وما أخذ يعقوب على بنيه لئن أنا حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني على الإسلام". قالوا: فذلك لك. قال: "فسلوني عما شئتم " قالوا: أخبرنا عن أربع خلال: أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه؟ وكيف ماء المرأة وماء الرجل؟ كيف هذا النبي الأمي في النوم؟ ومن وليه من الملائكة؟ فأخذ عليهم العهد لئن أخبرهم ليتابعنه وقال:"أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى: هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضا شديدا وطال سقمه، فنذر لله نذرا لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه، وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها" فقالوا: اللهم نعم. قال: "اللهم اشهد عليهم". وقال: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى: هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ، وماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، إن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكرا بإذن الله وإن علا ماءالمرأة ماء الرجل كان أنثى بإذن الله ". قالوا: نعم. قال: "اللهم اشهد عليهم". وقال: "أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى: هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه".قالوا: اللهم نعم. قال: "اللهم اشهد ". قالوا: وأنت الآن فحدثنا

1 ينظر فتح القدير للشوكاني (414/1)

2 أخرجه ابن المنذر 1/ 291،وابن أبي حاتم 3/ 705.وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق–وهو في سيرة ابن هشام 1/ 544

من وليك من الملائكة؟ فعندها نجامعك أو نفارقك قال: "إن وليي جبريل، ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه". قالوا: فعندها نفارقك، ولو كان وليك غيره لتابعناك ، فعند ذلك قال الله تعالى: {قل من كان عدوا لجبريل} الآية [البقرة: 97].[1]

رابعا : الترجيح

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، قول من قال:"معنى ذلك: كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة، إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من غير تحريم الله ذلك عليه، فإنه كان حراما عليهم بتحريم أبيهم إسرائيل ذلك عليهم، من غير أن يحرمه الله عليهم في تنزيل ولا وحي قبل التوراة، حتى نزلت التوراة، فحرم الله عليهم فيها ما شاء، وأحل لهم فيها ما أحب".[2]

والقول الراجح :هو الجمع بين هذه الأقوال لأنه من إختلاف التنوع.

1 ينظر تفسير القرآن العظيم ابن كثير(2/84_85)

2 ينظرجامع البيان في تأويل آي القرآن،الطبري(6/10)

المبحث الثالث

تفسير الآيات السادسة والتسعون والسابعة والتسعون والثامنة والتسعون والتاسعة والتسعون

من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

المطلب الأول: تفسير الاية السادسة والتسعون

المطلب الثاني :تفسير الاية السابعة والتسعون

المطلب الثالث:تفسير الاية الثامنة والتسعون

المطلب الرابع:تفسير الاية التاسعة والتسعون

المطلب الاول:

تفسير الآية السادسة والتسعون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

اختلف اهل التفسير في بيان المراد من قوله تعالى:(إِنَّ أَوَّلَ بَيْت وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكا وَهُدى لِّلْعَلَمِينَ(96)

الفرع الأول: كيف كان أوّل بيت على ثلاثة أقوال:

اولا: الأقوال وأصحابها

أحدها: أنه ظهر على وجه الماء حين خلق الله الأرض، فخلقه قبلها بألفي عام، ودحاها من تحته، فروى سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: كانت الكعبة حشفة على وجه الماء، عليها ملكان يسبحان الليل والنهار قبل الأرض بألفي سنة. وقال ابن عباس: وضع البيت في الماء على أربعة أركان قبل أن تخلق الدنيا بألفي سنة، ثم دُحيت الأرض من تحت البيت، وبهذا القول يقول ابن عمر، وابن عمرو، وقتادة، ومجاهد، والسدي في آخرين.

القول الثاني: أن آدم استوحش حين أهبط، فأوحى الله إليه، أن: ابن لي بيتا في الأرض، فاصنع حوله نحو ما رأيت ملائكتي تصنع حول عرشي، فبناه، رواه أبو صالح، عن ابن عباس.

القولالثالث: أنه أهبط مع آدم، فلما كان الطوفان، رفع فصار معموراً في السماء، وبنى إبراهيم على أثره، رواه شيبان عن قتادة .[1]

[1] ينظر زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي(1 /306)

ثانيا:أدلة الأقوال

أدلة القول الأول:. وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال: إن الكعبة خلقت قبل الأرض بألفي سنة وهي من الأرض إنما كانت حشفة على الماء عليها ملكان من الملائكة يسبحان فلما أراد الله أن يخلق الأرض دحاها منها فجعلها في وسط الأرض.[1] [2]

أدلة القول الثاني:وقيل: كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة، فلما أهبط آدم أمر بأن يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان إلى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الآية .[3]

أدلة القول الثالث:يروى أن علي بن الحسين سئل عن بدء الطوفان، فقال: إن الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور الذي ذكره الله، وقال للملائكة: طوفوا به ودعوا العرش، فطافت الملائكة به وتركوا العرش، وكان أهون عليهم، ثم أمر الله الملائكة الذين يسكنون في الأرض أن يبنوا له في الأرض بيتا على مثاله وقدره، فبنوا، واسمه الضراح، وأمر من في الأرض من خلقه أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور[4].[5]

ثالثا:مناقشة الأدلة

(إن أول بيت) هذا شروع في بيان شيء آخر مما جادلت فيه اليهود بالباطل، وذلك أنهم قالوا إن بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة لكونه مهاجر الأنبياء وأرض المحشر، وفي الأرض المقدسة وقبلتهم فرد الله ذلك عليهم، ونبّه تعالى بكونه أول متعبّد على أنه أفضل من غيره

1ينظر الدرر المنثور في التفسير، للسيوطي(2/ 265)

2 أخرجه ابن جرير 5/ 592، وابن أبي حاتم 3/ 709

3 ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685 هـ) تح محمد عبد الرحمان المرعشلي،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1418.1 هـ (2 /29)

4ينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي(3 /315)

5 أخرجه الأزرقي في فضائل مكة 1/ 30، وابن المنذر 1/ 294 - 295

والأول هو الفرد السابق المتقدم على ما سواه، وقيل هو اسم للشيء الذي يوجد ابتداء سواء حصل عقيبه شيء آخر أو لم يحصل.

قال علي كانت البيوت قبله، ولكنه كان أول بيت وضع لعبادة الله قبل خلق آدم بألفي عام، ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين، وهذا يقتضي أن الأقصى، بنته الملائكة أيضاً .. وقد اختلف في الباني له في الابتداء فقيل الملائكة، وقيل آدم، وقيل إبراهيم، ويجمع بين ذلك بأن أول من بناه الملائكة ثم جدده آدم ثم إبراهيم.[1]

رابعا:الترجيح

وقد روي أن أول من بنى البيت آدم عليه السلام كما تقدم. فيجوز أن يكون غيره من ولده وضع بيت المقدس من بعده بأربعين عاما، ويجوز أن تكون الملائكة أيضا بنته بعد بنائها البيت بإذن الله، وكل محتمل. والله أعلم. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أمر الله تعالى الملائكة ببناء بيت في الأرض وأن يطوفوا به، وكان هذا قبل خلق آدم، ثم إن آدم بنى منه ما بنى وطاف به، ثم الأنبياء بعده، ثم استتم بناءه إبراهيم عليه السلام. [2]

والقول الراجح هو الجمع لأنه من إختلاف التنوع .

1. ينظر فتح البيان في مقاصد القرآن، للقنوجي(288/2).

2ينظرالجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،تح أحمد البردوني،إبراهيم أطفيش،دش،دار الكتب المصرية القاهرة،ط2، (1384 هـ، 1964 م)ص138

الفرع الثاني: اختلاف اهل التفسير في تسمية "بكة"

اولا: الأقوال وأصحابها

واختلفوا في بكة على أربعة أقوال:

أحدها: أنه اسم للبقعة التي فيها الكعبة، قاله ابن عباس،ومجاهد، وأبو مالك،وإبراهيم،وعطية

والثاني: أنها ما حول البيت، ومكة ما وراء ذلك، قاله عكرمة.

والثالث: أنها المسجد، والبيت. ومكة: اسمٌ للحرم كله، قاله الزهري، وضمرة بن حبيب.

والرابع: أن بكة هي مكة، قاله الضحاك، وابن قتيبة، واحتج ابن قتيبة بأن الباء تبدل من الميم يقال: سمد رأسه، وسبد رأسه: إذا استأصله. وشر لازم، ولازب.[1]

ثانيا: أدلة الأقوال

أدلة القول الأول :حدثني يعقوب بن إبراهيم قال،: حدثنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك الغفاري في قوله:"إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة" قال،"بكة" موضع البيت،"ومكة" ما سوى ذلك.[2] [3]

أدلة القول الثاني : حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي قال:"بكة"، موضع البيت، و"مكة": ما حولها .[4]

---

1 ينظر زاد المسير في علم التفسير،ابن الجوزي،(306/1)

2 أخرجه سعيد بن منصور،وابن أبي شيبة،وعبد بن حميد،وابن جرير،عن أبي مالك الغفاري.

3 أخرجه ابن جرير 5/ 544، وابن أبي حاتم 3/ 709 مختصرا بلفظ: بكة: البيت والمسجد. وعلقه ابن المنذر 1/ 299. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: بكة: الكعبة، ومكة: ما حولها

4 أخرجه ابن جرير 5/ 596، وعبد بن حميد ص 42 أوله. وعلقه ابن أبي حاتم 3/ 709

أدلة القول الثالث :حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني يحيى بن أزهر، عن غالب بن عبيد الله: أنه سأل ابن شهاب عن"بكة" قال،"بكة" البيت، والمسجد. وسأله عن"مكة"، فقال ابن شهاب:"مكة": الحرم كله.[1] [2]

أدلة القول الرابع : حدثني به يحيى بن أبي طالب قال، أخبرنا يزيد قال، أخبرنا جويبر، عن الضحاك في قوله:"إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة" قال، هي مكة. [3] [4]

ثالثا:مناقشة الأدلة

{للذي ببكة} هي مكة بقلب الميم باء، وبكة علم للبلد الحرام، وكذا مكة، وهما لغتان: وقيل: إن بكة اسم لموضع البيت، ومكة اسم للبلد الحرام، وقيل: بكة للمسجد، ومكة للحرم كله، يقال: بك يبك من باب رد إذا دقالشيء، وسميت بكة؛ لأنها تبك أعناق الجبابرة، وبكها لأعناقهم كناية عن إهلاكهم، وإذلالهم ويقال: بك القوم إذا ازدحموا؛ لأنهم يزدحمون فيها في الطواف. وأما تسميتها مكة فقيل: سميت بذلك؛ لأنها قليلة الماء تقول العرب: مك الفصيل ضرع أمه، وأمكه إذا امتص كل ما فيه من اللبن. [5]

وقيل: لأنها تمك المخ من العظم بما ينال ساكنها من المشقة، ومنه مككت العظم، إذا أخرجت ما فيه، وقيل: سميت بذلك؛ لأنها تمك من ظلم فيها؛ أي: تهلكه. وقد اختلف في الباني له في الابتداء، فقيل: الملائكة، وقيل: آدم، وقيل: إبراهيم، ويجمع بين ذلك؛ بأن أول من بناه الملائكة ثم جدده آدم ثم إبراهيم.

---

1 -ينظر جامع البيان في تأويل أي القرآن، الطبري(6 / 25)

2 أخرجه ابن جرير 5/ 596. وعلق ابن أبي حاتم 3/ 709 أوله

3 _ينظر جامع البيان في تأويل أي القرآن الطبري(6 /24 ـ 25)

4 أخرجه ابن جرير 5/ 597

5_ينظر تفسيرحدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي (ت 1441هـ)،دش،دار طوق النجاة،بيروت لبنان ط1421هـ 2001م،(5 /46)

رابعا:الترجيح

إن بكة :اسم لموضع البيت،ومكة:اسم للبلد الحرام وقيل اسم لموضع البيت، ومكة: اسم للبلد الحرام وقيل: بكة:للمسجد، ومكة: للحرم كله قيل: سمِيت بكة لازدحام الناس في الطواف، يقال: بك القوم: ازدحموا.[1]

القول الراجح هو الجمع لأنه من إختلاف التنوع .

[1]. ينظر الفتح القدير الإمام الشوكاني(415/1)

المطلب الثاني:

تفسير الآية السابعة والتسعون

من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

الفرع الأول:

تفسير قوله تعالى:(مقام إبراهيم)

وفيها خمسة أقوال

الفرع الثاني:

ومن دخله كان آمنا

وفيه قولين

الفرع الثالث:

وفي الاستطاعة إلى الحج أربعة أقاويل

الفرع الرابع :

:تفسير قوله تعالى:(ومن كفر)

وفيها خمسة أقوال

المطلب الثاني:تفسير الآية السابعة والتسعون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

قالى تعالى :(فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ(97)

الفرع الأول:اختلف اهل التفسير في بيان معنى قوله تعالى: {مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ} [آل عمران: 97]، على أقوال:

اولا:الأقوال وأصحابها

القول الأول: أن {مقام إبراهيم}، هو الحج كله. وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، والشعبي.

القول الثاني: أنه عرفة والمزدلفة والجمار. وهو قول عطاء بن أبي رياح، وروي عن ابن عباس ومجاهد ، والشعبي ، نحو ذلك.

القول الثالث: أنه الحرم كله. وهو قول مجاهد،والنخعي، وكذا رواه الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

القول الرابع:إن المراد بالمقام إنما هو (الحَجَرُ) الذي كان إبراهيم عليه السلام، يقوم عليه لبناءالكعبة، وهذا قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير.[1]

1_ ينظر لكفاية في التفسير بالمأثور والدراية،د.عبد الله خضرحمد(6 /199 . 200)

الفرع الثاني:أدلة الأقوال

أدلة القول الأول: حدثنا علي بن المبارك، قال: حدثنا زيد، قال: حدثنا ابن ثور، عن ابن جريج، قال: أخبرني عطاء، أن ابن عباس، قال: " {فيه آيات بينات} قال: لا، ولكن فيه آية بينة لأنه البينة التي ذكرها هي مقامه هذا الذي في المسجد الحرام، ومقام إبراهيم، يعد كبيرا، مقامه الحج كله "[1]

أدلة القول الثاني:حدثنا محمد بن علي الصائغ، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا مسلم بن خالد، عن ابن أبي نحيج، عن مجاهد، وعطاء، قالا: " مقام إبراهيم المسجد الحرام، ومنى، وعرفة، والمزدلفة .[2] [3]

أدلة القول الثالث:حدثنا أبو سعيد الأشج وعمرو الأودي قالا:ثنا وكيع ،عمرو ثنا وَكيع ، عن سفيان عن ابن جريج،عن عطاء عن ابن عباس في قوله مقام إبراهيم قال:مقام إبراهيم:الحرم كله والسياق للأشج،وفي حديث عمرو:الحج كله مقام إبراهيم،قال أبو محمد:وروي عن مجاهد نحو ذلك.[4]

أدلة القول الرابع:.وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد وعمرو الأودي قالا حدثنا وكيع، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس في قوله: {مقام إبراهيم} قال: الحرم كله مقام إبراهيم. ولفظ عمرو: الحجر كله مقام إبراهيم.

وروي عن سعيد بن جبير أنه قال: الحج مقام إبراهيم. هكذا رأيت في النسخة، ولعله الحجر كله مقام إبراهيم، وقد صرح بذلك مجاهد[5]

---

1 أخرجه ابن أبي حاتم 3/ 711

2. ينظر تفسير ابن المنذ(1 / 302)

3 أخرجه ابن المنذر 1/ 302

4 أخرجه ابن أبي حاتم 3/ 711

5. ينظر تفسير القرآن العظيم ابن كثير (89/2).

ثالثا:مناقشة الأدلة

. قال تعالى: {مقام إبراهيم} يعني: الذي لما ارتفع البناء استعان به على رفع القواعد منه والجدران، حيث كان يقف عليه ويناوله ولده إسماعيل، وقد كان ملتصقا بجدار البيت، حتى أخره عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في إمارته إلى ناحية الشرق بحيث يتمكن الطواف، ولا يشوشون على المصلين عنده بعد الطواف؛ لأن الله تعالى قد أمرنا بالصلاة عنده حيث قال: {واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى} [البقرة:125] وقد قدمنا الأحاديث في ذلك، فأغنى عن إعادته هاهنا، ولله الحمد والمنة .[1]

رابعا:الترجيح

والراجح: أن المقام هو (الحجر) لما يعضده هذا القول من الأخبار، إذ ثبت بالأخبار أنه قام على هذا الحجر عند المغتسل ولم يثبت قيامه على غيره فحمل هذا اللفظ وعليه أكثر أهل العلم. وقد ثبت دليله عند مسلم من حديث جابر وعند البخاري أيضاً.[2]

الفرع الثاني: اختلف المفسرون في قوله:(ومن دخله كان آمنا):

أولا:الأقوال وأصحابها

وأما في "الأمن" ففيه قولان:

أحدهما: أنه من النار، وهذا قول يحيى بن جعدة .

والثاني: من القتال بحظر الإيجال على داخليه، وأما الحدود فتقام على من جنى فيه. وهو قول قتادة، ومجاهد، والحسن، والسدي، وعطاء،وعبيد بن عمير، وعامر، والشعبي.[3]

1. ينظر تفسير القرآن العظيم ابن كثير(2/ 79).

2. ينظر الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية عبد الله خضرحمد،(201/6).

3 ينظر الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية عبد الله خضر حمد (6/ 606)

ثانيا:أدلة الأقوال

أدلة القول الأول: حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: أما قوله: {ومن دخله كان آمنا} [آل عمران: 97] «فلو أن رجلا قتل رجلا، ثم أتى الكعبة فعاذ بها، ثم لقيه أخو المقتول لم يحل له أبدا أن يقتله» وقال آخرون: معنى ذلك: ومن دخله يكن آمنا من النار.[1] [2]

أدلة القول الثاني : عن أبي شريح العدوي أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائذن لي أيها الأمير أن أحدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته أذناي ووعاه قلبي، وأبصرته عيناي حين تكلم به، إنه حمد الله وأثنى عليه، ثم قال «إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب» . فقيل لأبي شريح: ما قال لك عمرو؟ قال: أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح، إن الحرم لا يعيذ عاصيا، ولا فارا بدم، ولا فارا بخزية.[3] [4]

ثالثا:مناقشة الأدلة

حدثنا الدبري، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله جل وعز: " {ومن دخله كان آمنا} قال: من قتل، أو سرق في الحل، ثم دخل الحرم، فإنه لا يجالس، ولا يكلم، ولا يؤوى، ولكنه يناشد حتى يخرج، فيؤخذ فيقام عليه ما جر، فإن

1 ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن،الطبري(606/5)

2 أخرجه ابن جرير 5/ 606، وابن المنذر 1/ 304، وابن أبي حاتم 3/ 712. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد

3 ينظر تفسير القرآن العظيم لأبن كثير(69/2)

4 حديث صحيح متفق عليه صحيح البخاري برقم (1832) وصحيح مسلم برقم (1354)

قتل أو سرق في الحل فأدخل الحرم، فأرادوا أن يقيموا عليه ما أصاب أخرجوه من الحرم إلى الحل، فأقيم عليه، وإن قتل في الحرم، أو سرق أقيم عليه في الحرم "[1]

رابعا:الترجيح

عن قتادة بن دعامة –من طريق سعيد– في قوله: {ومن دخله كان آمنا}، قال: وهذا كان في الجاهلية، كان الرجل لو جر كل جريرة على نفسه ثم لجأ إلى حرم الله لم يتناول ولم يطلب، فأما في الإسلام فإنه لا يمنع من حدود الله؛ من سرق فيه قطع، ومن زنى فيه أقيم عليه الحد، ومن قتل فيه قتل[2].

1 ينظر تفسير ابن المنذر(305/1)

2 موسوعة التفسير المأثور(388/5)مساعد بن سليمان الطيار

الفرع الرابع :اختلف اهل التفسيرفي بيان قوله تعالى (مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلاً)

وفي الاستطاعة إلى الحج أربعة أقاويل:

اولا:الأقوال وأصحابها

القول الأول: أنها بالمال، وهي الزاد والراحلة، قاله عمر بن الخطاب،وابن عباس ، والحسن، وعمرو بن دينار، وعطاء، والسدي، وسعيد بن جبير وهو قول الشافعي.

القول الثاني: أنها بالبدن، وهي الصحة، قاله عكرمة ، وهو قول مالك.

القول الثالث: أنها بالمال والبدن، وهذا معنى قول ابن زيد،وهو قول أبي حنيفة.

القول الرابع: أن السبيل التي إذا استطاعها المرء كان عليه الحج: الطاقةُ للوصول إليه بغير مانع ولا حائل. وهذا قول ابن الزبير، والضحاك، وعطاء ، وعامر، والحسن –في إحدى الروايات عنهم.[1]

ثانيا:أدلة الأقوال

أدلة القول الاول: واستندوا على قولهم بما رواه ابن عمر: "قام رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما السبيل؟ قال: «الزاد والراحلة».[2] [3]

أدلة القول الثاني:حدثنا أبويحيى عبد الله بن أحمد بن أبي ميسرة، بمكة وأبو محمد سليمان بن شعيب الكسائي، بمصر، قالا: حدثنا المقرئ، قال: حدثنا حيوة بن شريح، وابن لهيعة، قالا:

---

1 ينظرالكفاية في التفسير بالمأثور والدراية ،د.عبد الله خضر حمد(203/6)

2. ينظر الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية ،د.عبد الله خضر حمد(204/6)

3 رواه الحسن البصري عن ابن جرير الطبري ص أو ر3//2/25حكم المحدث:في سنده نظر،لا يجوز الإحتجاج به بمثله في الدين أخرجه ابن أبي شيبة (15957)والبيهقي بإختلاف يسير والطبري في التفسير (7486)واللفظ له .

أخبرنا شرحبيل بن شريك المعافري، أنه سمع عكرمة، يقول في هذه الآية: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا} قال: " السبيل: الصحة.[1] "[2]

أدلة القول الثالث:حدثنا عبد الله: حدثنا سويد بن سعيد: حدثنا زياد بن الربيع، عن صالح الدهان، عن جابر بن زيد قال: نظرت في أعمال البر فإذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المال، والصيام مثل ذلك، والحج يجهد المال والبدن، ورأيت الحج أفضل من ذلك كله.[3]

أدلة القول الرابع:وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عبد الله بن الزبير{من استطاع إليه سبيلا} قال: ِ ِ ِالإستطاعة القوة[4] [5]

ثالثا:مناقشة الأدلة

والاستطاعة نوعان، أحدهما: أن يكون مستطيعا [بنفسه] والآخر: أن يكون مستطيعا بغيره، أما الاستطاعة بنفسه أن يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد والراحلة، أخبرنا عبد الواحد بن محمد الكسائي الخطيب، ثنا عبد العزيز بن أحمد الخلال، ثنا أبو العباس الأصم، أخبرنا الربيع بن سليمان، أخبرنا الشافعي، أخبرنا سعيد بن سالم، عن إبراهيم بن يزيد، عن محمد بن عباد بن جعفر، قال: قعدنا إلى عبد الله ابن عمر فسمعته يقول: سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما الحاج؟ قال: "الشعث التفل" فقام رجل آخر فقال: يا رسول الله: أي الحج أفضل؟ قال: "العج والثج" فقام رجل آخر فقال: يا رسول الله ما السبيل؟ قال: "زاد وراحلة"

---

1. ينظر تفسير ابن المنذر(.308/1.)

[2] أخرجه ابن المنذر 1/ 308، وابن جرير 5/ 616، وابن أبي حاتم 3/ 714

3ينظر المخلصيات،محمد بن عبد الرحمان بن العباس بن عبد الرحمان بن زكريا البغدادي المخلص (ت 393 هـ) تح نبيل
سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر،ط1، (1429 هـ . 2008 م)

4. ينظر الدرر المنثور في التفسير،للسيوطي(2 /274.)

[5] أخرجه ابن أبي شيبة 4/ 90، وابن جرير 5/ 614، 615، وابن المنذر 1/ 308. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد

وتفصيله: أن يجد راحلة تصلح لمثله، ووجد الزاد للذهاب والرجوع، فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقتهم وكسوتهم لذهابه ورجوعه، وعن دين يكون عليه، ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة أهل بلده بالخروج في ذلك الوقت، فإن خرجوا قبله أو أخروا الخروج إلى وقت لا يصلون إلا أن يقطعوا كل يوم أكثر من مرحلة لا يلزمهم الخروج [في ذلك الوقت] ويشترط أن يكون الطريق آمنا فإن كان فيه خوف من عدو مسلم أو كافر أو رصدي يطلب شيئا لا يلزمه، ويشترط أن تكون المنازل المأهولة معمورة يجد فيها الزاد والماء، فإن كان زمان جدوبة تفرق أهلها أو غارت مياهها فلا يلزمه، ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي، أو لم يجد الزاد ولكن يمكنه أن يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج، ويستحب لو فعل، وعند مالك يلزمه.[1]

أما الاستطاعة بالغير هو: أن يكون الرجل عاجزا بنفسه، بأن كان زمنا أو به مرض غير مرجو الزوال، لكن له مال يمكنه أن يستأجر من يحج عنه، يجب عليه أن يستأجر، أو لم يكن له مال لكن بذل له ولده أو أجنبي الطاعة في أن يحج عنه، يلزمه أن يأمره إذا كان يعتمد صدقه، لأن وجوب الحج [يتعلق] بالاستطاعة، ويقال في العرف: فلان مستطيع لبناء دار وإن كان لا يفعله بنفسه، وإنما يفعله بماله أو بأعوانه.

وعند أبي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة، وعند مالك لا يجب على المعضوب في المال.وحجة من أوجبه ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي، أخبرنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس أنه قال: كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

[1] ينظر معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 510 هـ) تح محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة الضميرية، سليمان مسلم الحرش،دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1417،4 هـ 1997 م،(2 /74 – 75).

يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: "نعم".[1] [2]

رابعا:سبب الخلاف

قال الإمام أحمد رحمه الله: حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا الربيع بن مسلم القرشي، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال «أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا» فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم» ثم قال «ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»[3]، ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون به نحوه.[4]

خامسا:الترجيح

الراجح–والله أعلم– إن أداء الحج على قدر الطاقة، "لأن " السبيل " في كلام العرب: الطريق، فمن كان واجدا طريقا إلى الحج لا مانع له منه من زمانة، أو عجز، أو عدو، أو قلة ماء في طريقه، أو زاد، أو ضعف عن المشي، فعليه فرض الحج، لا يجزيه إلا أداؤه. فإن لم يكن واجدا سبيلا أعني بذلك: فإن لم يكن مطيقا الحج، بتعذر بعض هذه المعاني التي وصفناها عليه فهو ممن لا يجد إليه طريقا ولا يستطيعه. لأن الاستطاعة إلى ذلك، هو القدرة عليه".[5]

---

[1] ينظر معالم التنزيل في تفسير القرآن البغوي،(73/2_ 74)

[2] أخرجه البخاري في الحج باب وجوب الحج وفضله: 3 / 378، وفي باب حج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة، وباب حج المرأة عن الرجل، ومسلم في الحج باب الحج عن العاجز لزمانة أو هو محرم ونحوه برقم (1334) : 2 / 973. والمصنف في شرح السنة: 7 / 25

[3] صحيح مسلم حديث صحيح باب الحج حديث 412

[4]. ينظر تفسيرالقرآن العظيم ابن كثير،(70/2)

[5] ينظر المخلصيات الخطيب البغدادي (203/6)

قال الشيخ الحسن ولد ددو:فجواز السفر والتأشيرة والتصريح وماتبعها من أوراق محدث ليس واجبا،فلم ينزل به جبريل عليه السلام من عند الله تعالى أمر خليله إبراهيم أن يؤذن بالناس بالحج فقال {وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق}آل عمران:97، والسبيل هنا منكرة،بمعنى أي سبيل يوصل إلى ذلك ولو بالاحتيال على هذه الأمور المحدثة ،ولو بدون أوراق بأي وسيلة،إذا استطاع الانسان إليه سبيلا وجب عليه أن يحج إليه مرة في العمر.

والقول الراجح أنه يمكن الجمع لأنه من إختلاف التنوع لامحل لها من التفسير.

الفرع الثالث: اختلف اهل التفسير في بيان تفسير قوله تعالى:(ومن كفر)

وفيها خمسة أقوال

الفرع الأول:الأقوال وأصحابها

أحدها: أن معناه: من كفر بالحج فاعتقده غير واجب، رواه مقسم عن ابن عباس، وابن جريج عن مجاهد، وبه قال الحسن، وعطاء، وعكرمة، والضحاك، ومقاتل .

الثاني: من لم يرج ثواب حجه، ولم يخف عقاب تركه، فقد كفر به، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وابن أبي نجيح عن مجاهد.

الثالث: أنه الكفر بالله، لا بالحج، وهذا المعنى مروي عن عكرمة، ومجاهد.

الرابع: أنه إذا أمكنه الحج، فلم يحج حتى مات، وسم بين عينيه: كافر، هذا قول ابنعمر.

الخامس:أنه أراد الكفر بالآيات التي أُنزلت في ذكر البيت، لأن قوماً من المشركين قالوا: نحن نكفر بهذه الآيات، هذا قول ابن زيد.[1]

1 ينظر زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي،(301/1)

ثانيا:أدلة الأقوال:

أدلة القول الأول: حدثني المثني قال، حدثنا يعلى بن أسد قال، حدثنا خالد، عن هشام بن حسان، عن الحسن في قول الله عز وجل:"ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر"، قال: من لم يره عليه واجبا.[1]

القول الثاني: لم نجد له دليلا .

أدلة القول الثالث:حدثنا عبد الحميد بن بيان قال، أخبرنا إسحاق بن يوسف، عن أبي بشر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله:"ومن كفر فإن الله غني عن العالمين"، قال: من كفر بالحج، كفر بالله.[2] [3]

أدلة القول الرابع:وروى ابن مرديه من حديث الحارث عن علي، رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من ملك زادا وراحلة ولم يحج بيت الله فلا يضره مات يهوديا أو نصرانيا).[4] [5]

أدلة القول الخامس:حدثني إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال، أخبرنا أبو عمر الضرير قال، حدثنا حماد، عن حبيب بن أبي بقية، عن عطاء بن أبي رباح، في قوله:"ومن كفر فإن الله غني عن العالمين"، قال: من كفر بالبيت.[6] [7]

---

1 أخرجه ابن جرير 5/ 620

2. ينظر جامع البيان في تأويل أي القرآن، الطبري،(6/ 25)

3 أخرجه ابن جرير 5/ 619

4 ينظر عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني(ت855هـ)دار إحياء التراث العربي بيروت _لبنان (123/9)

5 أخرجه الترمذي 3/ 336 (823)، وابن جرير 5/ 613، وابن أبي حاتم 3/ 713 (3859)، من طريق هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي، عن أبي إسحق الهمداني، عن الحارث، عن علي به

6_ينظر جامع البيان في تأويل أي القرآن، الطبري، (51/6)

7 أخرجه ابن أبي حاتم 3/ 716

ثالثا:مناقشة الأدلة

وقوله: {ومن كفر فإن الله غني عن العالمين} قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد: أي ومن جحد فريضة الحج فقد كفر، والله غني عنه.

وقال سعيد بن منصور، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح،عن عكرمة قال: لما نزلت: {ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه} قالت اليهود: فنحن مسلمون. قال الله، عز وجل فاخصمهم فحجهم -يعني فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله فرض على المسلمين حج البيت من استطاع إليه سبيلا" فقالوا: لم يكتب علينا، وأبوا أن يحجوا. قال الله: {ومن كفر فإن الله غني عن العالمين}.[1]

خامسا: الترجيح

وقال أبو بكر بن مردويه: حدثنا عبد الله بن جعفر، أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود، أخبرنا مسلم بن إبراهيم وشاذ بن فياض قالا أخبرنا هلال أبو هاشم الخراساني، أخبرنا أبو إسحاق الهمداني، عن الحارث، عن علي، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ملك زادا وراحلة ولم يحج بيت الله، فلا يضره مات يهوديا أو نصرانيا، ذلك بأن الله قال: {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين}.[2]

1 تفسير القرآن العظيم ابن كثير،(84/2)

2. تفسيرالقرآن العظيم ابن كثير،(84/2).

المطلب الثالث:

تفسير الآية الثامنة والتسعون

الفرع الاول

بيان قوله تعالى(قل يا أهل الكتاب)

المطلب الثالث:

تفسر الآية الثامنة والتسعون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا

﴿ (قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ(98) آل عمران

اختلف اهل التفسير في بيان قوله تعالى :(قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ)

اولا: الأقوال وأصحابها

وفي المراد بأهل الكتاب هاهنا قولان:

أحدهما: أنهم اليهود والنصارى، قاله الحسن.

والثاني:اليهود. قاله زيد بن أسلم، ومقاتل.[1]

ثانيا: أدلة الأقوال

أدلة القول الأول :وأخرج ابن جرير عن الحسن في قوله تعالى :(قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ ّ)**آل عمران: 99**

قال: هم اليهود وَالنصارى.[2]

نهاهم أن يصدوا المسلمين عن سبيل الله ويريدون أن يعدلوا الناس إلى الضلالة. [3]

القول الثاني :لم نجد دليلا قويا على هذا القول.

1 ينظر: زاد المسير في علم التفسير،ابن الجوزي، (1 /309)

2 أخرجه ابن أبي حاتم 3/ 716

3 ينظر: الدرر المنثور في علم التفسير،السيوطي،(2/ 280)

ثالث:مناقشة الأدلة

(قل يا أهل الكتاب) خطاب لليهود والنصارى، وقيل لعلمائهم الذين علموا صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتخصيصهم بالخطاب دليل على أن كفرهم أوضح وإن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والإنجيل فهم كافرون بهما.

(لم تكفرون بآيات الله) الدالة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره، وقيل المراد بها القرآن، وقيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والاستفهام للإنكار والتوبيخ لأن يكون لكفرهم بها سبب من الأسباب (والله شهيد على ما تعملون) هذه الجملة الحالية مؤكدة للتوبيخ والإنكار؛ وهكذا المجيء بصيغة المبالغة في " شهيد " يفيد مزيد التشديد والتهويل

(قل يا أهل الكتاب) أمر بتوبيخهم بإضلال غيرهم بعد توبيخهم بضلالهم (لم تصدون عن سبيل الله) الاستفهام يفيد ما أفاده الاستفهام الأول وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون في صدهم عن الإسلام، ويقولون إن صفة محمد ليست في كتابنا ولا تقدمت به بشارة، وصد وأصد لغتان بمعنى تغير وأنتن، وسبيل الله دينه الذي ارتضاه لعباده وهو دين الإسلام.[1]

رابعا: :الترجيح

حسب إطلاعنا على كتب التفاسير وجدنا أن أغلبية المفسرين رجحوا هذا القول.{قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ}خطاب لليهود والنصارى، والاستفهام في قوله: {لِمَ تَكْفُرُونَ}للإنكار والتوبيخ.

[1] ينظر فتح البيان في مقاصد القرآن،أبو الطيب محمد خان القنوجي (297/2)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الذي ووفقنا للوصول إلى خاتمة هذا البحث المتواضع الذي نأمل من الله جلا قدرته أن يكون نبراسا لنا ولغيرنا من طلبة العلم الشرعي والقارعين لهذا الباب العظيم من أبواب التفسير المقارن، ونسأله أن يمن علينا بختام الحياة خيرا، إنه على ذلك قدير.

وقد اشتملت رسالتنا على عدة نتائج وتوصيات هي كالآتي :

أولا: النتائج

ـ فضل وعظم سورة آل عمران لما اشتملت عليه من أحكام تشريعية، ومقاصد وغايات جليلة، ينتفع بها المسلمون في الدنيا والآخرة.

ـ أن سورة آل عمران مع سورة البقرة يسميان الزهراوين،وأنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ،أو كأنهما فرقان من طير، صواف ،تحاجان عن أصحابهما.

ـيتعلق التفسير المقارن بالأقوال التي يكون فيها الخلاف معتبرا، ولا يتعلق بالأقوال المتهاوية التي ليس لها وجهة نظر.

ـالترجيح يكون على ثلاثة صور، فيكون باختيار الباحث قولا من بين الأقوال التفسيرية المختلفة، أو أن يجمع بين قولين أو أكثر في قول واحد، أو يظهر له قول جديد.

ـتتبع أقوال المفسرين المختلفة يفضي بالباحث إلى نتائج دقيقة،وترجيحات صائبة.

ـ ذكر الخلاف الحاصل في عدة آيات من سورة آل عمران عند المفسرين والذي يرجع إلى اختلاف أفهام المفسرين، وإلى عدم وجود أدلة صريحة أو وجود أدلة عند البعض وانعدامها عن آخرين.

ـالإختلاف في التفسير ليس ممنوعا في الشرع، بل فتح باب الاجتهاد والتدبر،ولكن يكون ذلك بضوابط وشروط.

ـ توصلنا من خلال رسالتنا بهذه إلى وجود ثلاثة مباحث وفي كل مبحث أربعة مواضع بلغ عددها إحدى عشر موضعا اختلف فيها المفسرون وهذا في حدود دراستنا للآيات من (76إلى 99)من سورة آل عمران.

ثانيا:التوصيات

نوصي إخواننا طلبة العلم أن يعتنوا بالعلم الشرعي،وخاصة علم التفسير المقارن ونوصي الطلبة الباحثين أن يشمروا عن سواعدهم لخدمة القرآن الكريم المعجزة الخالدة.ونوصي الطلبة بالمواصلة في هذا النوع من التفسير وذلك بإكمال باقي السورنسأل الله رب العرش العظيم أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.ونسأل الله أن يكون خالصا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

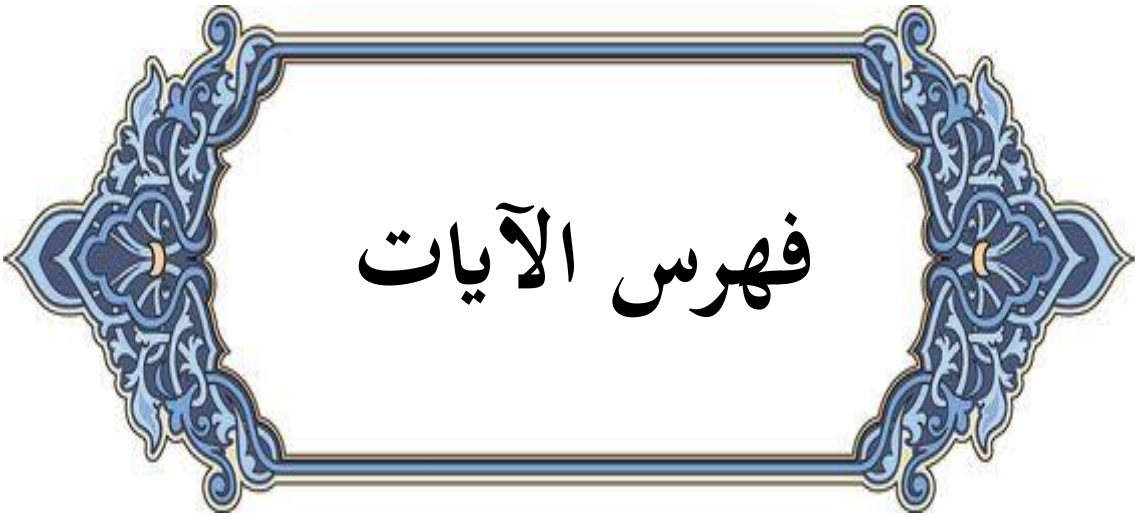

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدى مِّن رَّبِّهِمْ.....﴾ البقرة 05	14
قال تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ ..... ﴾ البقرة 21	18
قالى تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ...﴾ آل عمران 07	16
قالى تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ..... ﴾ آل عمران 77	21
قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن.....﴾ آل عمران 79	26
قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ..... ..﴾آل عمران 81	32
قال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ..... ﴾ آل عمران 83	39
قال تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْما .....﴾ ال عمران 86	45
قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ .....﴾آل عمران 90	48
قال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ.....﴾ آل عمران 92	60
قال تعالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ .....﴾آل عمران: 93	63
قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْت وُضِعَ لِلنَّاسِ ....﴾آل عمران 96	71
قال تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰت مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ....﴾آل عمران 97	74
قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ .....﴾آل عمران: 98	86
قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ .....﴾ آل عمران 172	15
قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ.....﴾ .الفرقان 33	07

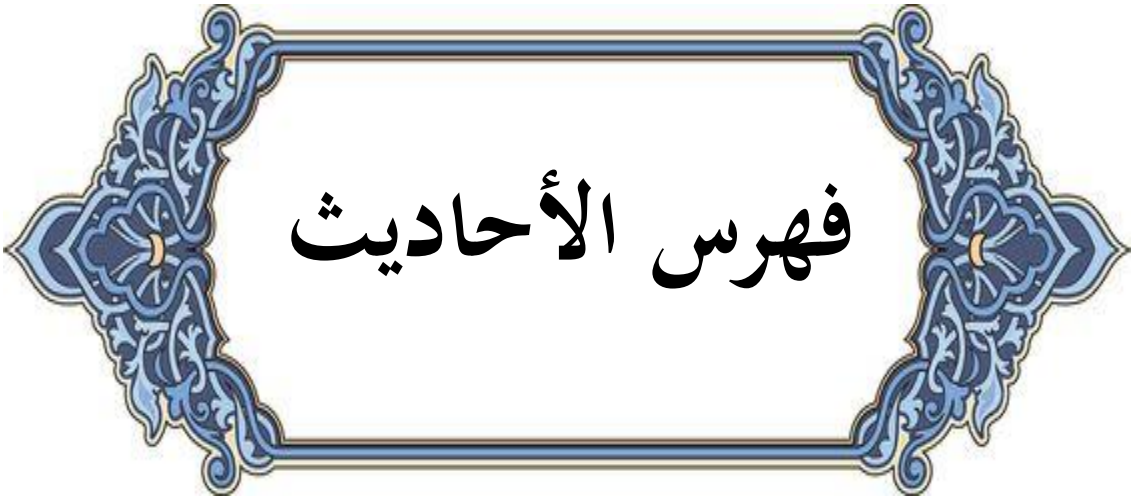

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
"من أخذ السبع ..." عائشة أم المؤمنين	17
ليؤيدن الله .....عبد الله ابن عمرو	23
أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ.....	33
كَانَ رجل....	44
كَيْفَ تَفْلَحُ ...	46
قوما أَسْلمُوا...	52
إِنَّ اللَّهَ ...	54
وتعاونوا ...	58
أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ ...	60
كَانَ أَبُو طَلْحَةَ ...	60
أَنَّ الْيَهُودَ ...	64
إِن الْكَعْبَة ...	68
فِيهِ آيَةٌ بَيِّنَةٌ.....	75
قام رجلٌ ...	77

أيُّهَا النَّاسُ.....	79
من ملك ...	82
قَالَ: هم الْيَهُود وَالنَّصَارَى	85

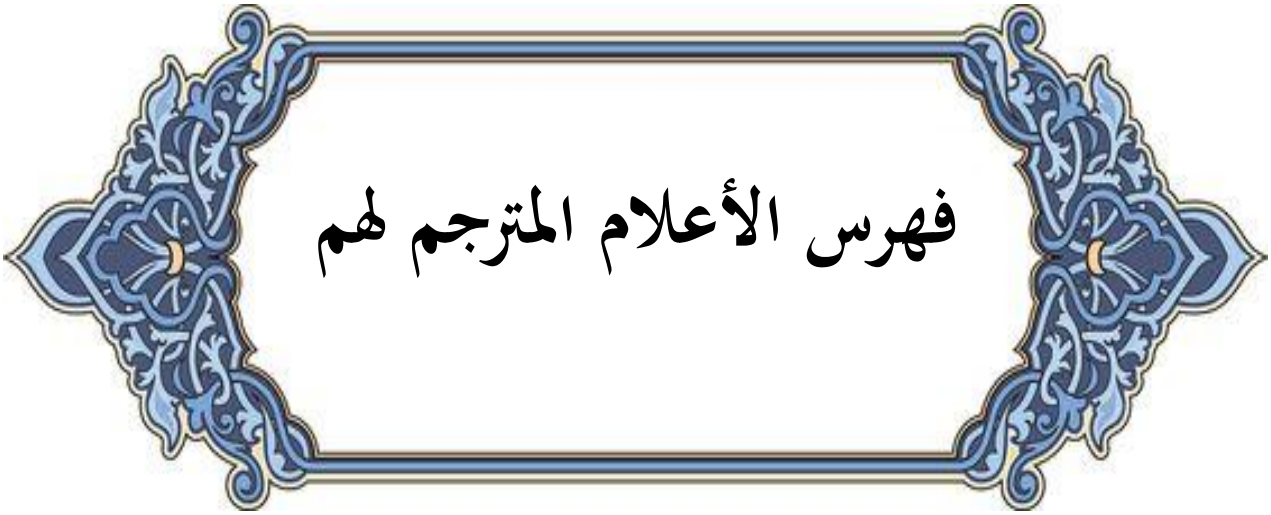

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
أبو أمامة الباهلي:صدي ابن عجلان بن الحارث ويقال ابن وهب، ويقال ابن عمرو بن وهب بن عريب بن وهب بن رياح بن الحارث بن معن بن مالك بن أعصر الباهلي	17
أبو العالية الرياحي:أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري	43
أبو جعفر القارئ واسمه يزيد بن القعقاع المدني	13
أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي	28
أبو يزيد الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله الثوري التميمي الكوفي	39
شيبة بن نصاح	13
عبد الرحمان بن زيد بن أسلم	30
قتادة بن دعامة السَّدوسي، أبو الخطاب	24

مجاهد بن جبر المكي	**24**
يحي الذماري اسمه أبو عمرو يحيى بن الحارث الذماري الغساني ويقال أبو عمر الشامي الدمشقي	**14**

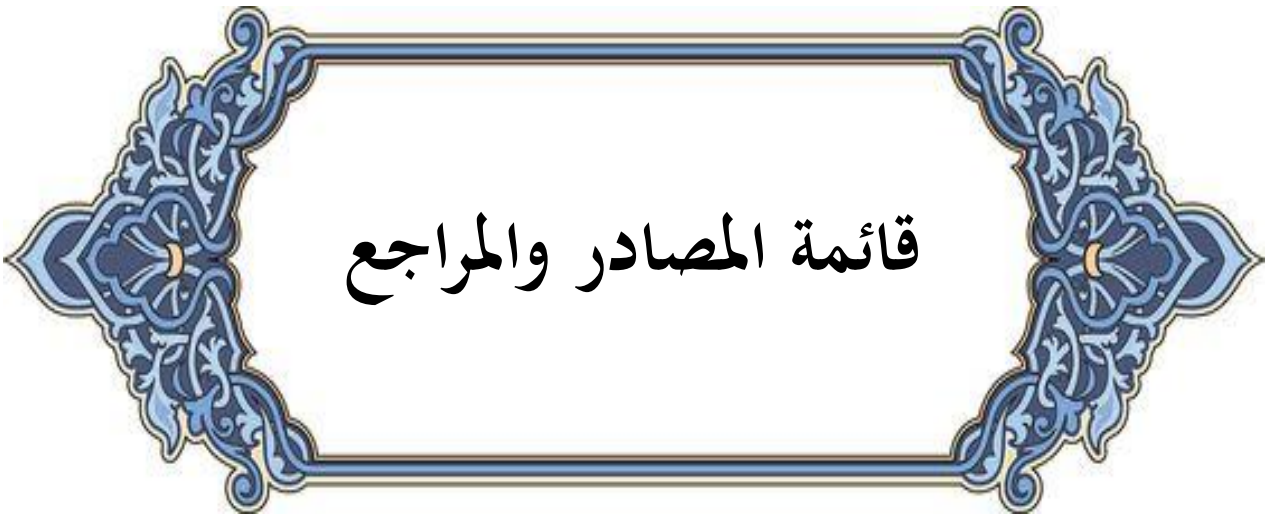

قائمة المصادر والمراجع

أولا:القرآن الكريم

ثانيا : المعاجم

1- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القز ويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

ثالثا : الكتب

2_ الإشْرَاف على مقاصد السور إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) 2 / 68د ش: مكتبة المعارف - الرياض ط: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

3_مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) د ش: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط الثالثة - ١٤٢٠ هـ

4_الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) ، تح صفوان عدنان داوودي د ش: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق، بيروت ط: الأولى، ١٤١٥ هـ .

5. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تح: صدقي محمد جميل ، ط 1420هـ ، دار الفكر - بيروت

6_التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ج3.

7_تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت 104 هـ)، ت . محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410 هـ . 1989 م

8_البيان في عدّ آي القرآن عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) مركز المخطوطات والتراث – الكويت ، ط الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م تح غانمقدوري الحمد

9_تفسير ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن ابي حاتمت(327هـ) تح أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى باز السعودية ، ط 3 ، 1419 هـ

10_تفسير الالوسي روح المعاني،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(ت1270)تح:علي عبد الباري عطية ،دار الكتب العلمية _بيروت ،ط1، 1415، (364/5)

11_ تفسير الإمام الشافعي ،الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف ألمطلبي القرشي المكي(ت204)تح:أحمد بن مصطفى الفران(رسالة دكتوراه) طبعة أولى (1427هـ2006)،دار التدمرية ـالمملكة العربية السعودية ، ج1

12_ تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 510 هـ) تح محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة الضميرية ، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط4 ، 1417 هـ . 1997 م

13تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685 هـ) تح محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1418 هـ ، (2 /29)

14_تفسير الثعلبي ، الكشف والبيان عن تفسير القران ، أبوإسحاق احمد بن إبراهيم الثعلبي (ت 327) ، دار التفسير ، جدة ، السعودية ، ط1 ، ج3

15تفسير ألقاسمي محاسن التأويل محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق ألقاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) تح: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية – بيروت ط1- ١٤١٨ هـ.

16_ تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تح أحمد البردوني ، إبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية القاهرة، ط2، 1384هـ 1964 م

17_تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري(ت 538هـ)تح: مصطفى حسين أحمد ،دار الريان للتراث بالقاهرة_دار الكتاب العربي ببيروت ،(ط3 1407هـ_1987م) وبآخر الكتاب كان الفراغ من طبعه سنة (1362هـ_1947م) (1/ 380).

18_ التفسير المقارن بين النظرية والتطبيق. روضة عبد الكريم ،فرعون ط 1 دار النفائس للنشر والتوزيع عمان 2014.

19 _التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج وهبة الزحيلي ، دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ط: 1 ، 1411 هـ - 1991 م ، ج 3.

20 _تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي (ت 1441) ، دار طوق النجاة ، بيروت ط1

21_ تفسير عبد الرزاق الصنعاني.أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحمري اليماني الصنعاني(ت211هجري)دار الكتب العلمية بيروت تح:د محمد عبده محمود (طبعة أولى1419هجري) ج1

22_تفسير مقاتل بن سليمان،أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي(ت150هجري)دار إحياء التراث بيروت طبعة أولى 1423هجري تح:عبد الله محمود شحاتة. ج1

23_ تَناسُق الدرر في تَناسُب السوَر، جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ) تح د: عبد القادر أحمد عطا [ت ١٤٠٣ هـ]- مرزوق علي إبراهيم ن ش: دار الفضيلة للنشر والتوزيع بالقاهرة،[٢٠٠٢ م - ١٤٢٢ هـ].

24_جامع البيان في تأويلآي القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ،تح : أحمد محمد شاكر ، ط1، 1420هـ - 2000 م، مؤسسة الرسالة 19، ص267.

25 _زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي ، (ت 597 هـ) ، ت . عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1422هـ .

26 _صحيح البخاري ،أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي،تح:د. مصطفى ديب البغا ، دش، (دار ابن كثير ، دار اليمامة)_دمشق ، ط5، 1414هـ _1993م.

27_عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري،بدرالدين أبو محمد بن محمود بن أحمد العيني (ت855هجري) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان

28 _فتح البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت 1307 هـ) تح . خادم العلم عبد الله بن ابراهيم الأنصاري ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ، بيروت ، (1412 هـ . 1992 م

29 _فتح القدير ، محمد بن علي بن ممد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، (ت 1250 هـ) ،دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت ، ط 1 ، 1414هـ

30 _الفرائد الحسان في عد آى القرآن عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى : 1403هـ ط 1404 هـ) ،مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

31 _الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية،د.عبد الله خضر حمد ، دار القلم بيروت لبنان (1438هـ2017م) ط1 ، ج 6

32_اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي ابن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (775هـ) ت . الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط 1 ، 1419 هـ . 1998 م

33 _البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(توفي765هجري) دار الفكر بيروت(ط 1420هجري) تح:صدقي محمد جميل ، ج3

34_المخلصيات، محمد بن عبد الرحمان بن العباس بن عبد الرحمان بن زكريا البغدادي المخلص (ت 393 هـ) تح نبيلسعد الدين جرار،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر،ط1، 1429 هـ . 2008 م

رابعا : المجلات والموسوعات :

35_التفسير المقارن – دراسة تأصيلية – . ، د. مصطفى إبراهيم المشني ، مجلة الشريعة والقانون – العدد السادس والعشرون – ربيع الأول 1427هـ_إبريل 2006م

36_موسوعة التفسير بالمأثور (مجموعة من المؤلفين).مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام ألشاطبي بدار ابن حزم ببيروت الطبعة الأولى(1439هـ2017م)المشرفون: أ.د مساعدبن سليمان الطيار، د.نوح بن يحي الشهري.

37_موسوعة فضائل سور وآيات القرآن – القسم الصحيح >محمد بن رزق بن طرهوني دش: الجزء الأول (دار ابن القيم، الذمام) – الجزء الثاني (مكتبة العلم، جدة) ط: الجزء الأول (الأولى، ١٤٠٩ هـ) – الجزء الثاني (الثانية، ١٤١٤ هـ).

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات الصفحة

الإهداء ..... -
الشكر والتقدير..... -
ملخص البحث..... -
قائمة المختصرات..... -
مقدمة..... أ-هـ
المبحث التمهيدي: ما يتعلق بالتفسير المقارن لسورة آل عمران..... 07
المطلب الأول: مفهوم التفسير المقارن ونشأته وأهميته..... 07
المطلب الثاني: بين يدي سورة آل عمران..... 11
المبحث الأول: تفسير الآيات السابعة والسبعون والتاسعة والسبعون والواحدة والثمانون والثالثة والثمانون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا 20
المطلب الأول: تفسير الآية السابعة والسبعون من سورة آل عمران تفسيرامقارنا..... 21
المطلب الثاني:تفسير الآية التاسعة والسبعون من سورةآل عمران تفسيرا مقارنا..... 30
المطلب الثالث:تفسير الآية الواحدة والثمانون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا 63
المطلب الرابع:تفسير الآية الثالثة والثمانون من سورةآل عمران تفسيرا مقارنا 43
المبحث الثاني:تفسير الآيات السادسة والثمانون والتسعون والثالثة والتسعون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا.....47
المطلب الاول: تفسير الآية السادسة والثمانون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا 48
المطلب الثاني:تفسير الآية التسعون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا..... 56
المطلب الثالث:تفسير الآية الثانية والتسعون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا 63
المطلب الرابع:تفسير الآية الثالثة والتسعون من سورة آل عمران تفسيرا

مقارنا..70

المبحث الثالث:تفسير الآيات السادسة والتسعون والسابعة والتسعون والثامنة والتسعون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا...74

المطلب الأول:تفسير الآية السادسة والتسعون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا 75

المطلب الثاني:تفسير الآية السابعةوالتسعون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا............82

المطلب الثالث:تفسير الآية الثامنة والتسعون والتاسعة والتسعون من سورة آل عمران تفسيرا مقارنا...،،،،،،.........94

الخاتمة..98

فهرس الآيات 102

فهرس الأحاديث النبوية..105

فهرس الأعلام المترجم لهم 108

قائمة المصادر والمراجع 109

فهرس الموضوعات 112

تمت بحمد الله